الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية علوم إنسانية واجتماعية

قسم :العلوم الإنسانية
تخصص:تاريخ حديث

التوسع العثماني في البلقان في عهد "سليمان القانوني" 1520-1566م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث

من إعداد الطالبتين:

- فتيحة العمري
- مليكة شوانية

إشراف الأستاذة:

– د. عائشة حسيني

السنة الجامعية 2017- 2018

شكر وعرفان.

قال تعالى ﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ النمل: ١٩

أوّلا نتوجه بالشكر والثناء إلى الله عزّوجل الذي هدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل، كما نتوجه بالشّكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة عائشة حسيني التي كانت نعم المشرفة علينا فهي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها فجعل الله عملها هذا في ميزان حسناتها.

وإلى جميع أساتذة كليّة العلوم الإنسانية بجامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة وبالأخص الأستاذة أمينة حمودي على ما قدّمته لنا فجزاها الله عنّا خير جزاء.

وإلى كلّ من مدّ إلينا يد العون من قريب أوبعيد وكان له صدى في إنجاز هذه الدّراسة.

الإهداء

قال تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

الإسراء الآية 24

إلى من كرمهما الله بذكرهما في القرآن أهدي ثمرة جهدي إلى:

من رسمت بسمتي ومسحت دمعتي وكانت قدوتي في كل مراحل حياتي، ومدت لي يد العون عند حاجتي.

أمي رفيقة دربي.

مصدر فخري واعتزازي إلى القمر الذي أضاء لي ظلامي إلى من رافقني بالحب والرعاية والدعاء إلى من منحني الحرية والثقة وتركني على درب العلم

أبي الغالي رحمه الله

إلى من كان عوني وسندي في بهجتي وكربتي إخواني وأخواتي الأحباب وأخص بالذكر: "صونيا، حياة، حسيبة، نوال، صليحة، أخي" وكل الأهل والأقارب.

إلى شموع البيت المضيئة والعصافير المزقزقة البراعم: "رضوان، إلهام، نور اليقين، طه عبد الستار." إلى كل العائلة.

إلى من سلكت معي درب العلم فقاسمتني إنجاز المذكرة " فتيحة العمري"

إلى جمعتني بهم مظلة الأخوة تاج المحبة والاحترام، والأيام الجامعية صديقاتي : "رحيل عقيلة ، فطيمة ، صبرينة، سعاد، خديجة، زهراء ، أسماء "

كما لا أنسى أن أشكر الزميلة سميرة.

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

- مليكة -

الإهداء

قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ التوبة الآية 105

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى التي لا يطيب النّهار إلى برؤيتها ولا تحلو الأيام إلا بوجودها وننال الآخرة ان شاء الله برضاها وطاعتها

إلى التي حملتني وهنا على وهن وآثرتني على نفسها من أجل سعادتي وهنائي

أمي الحبيبة والغالية أطال الله في عمرك ورزقك الصّحة والعافية.

إلى الذي علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار إلى سندي وقوّتي وملاذي إلى طريقي المستقيم وينبوع الصّبر والتّفاؤل إلى من واضب على رضانا وحفظ حقّ الأمانة

أبي الحبيب والغالي أطال الله في عمرك.

إلى أخواتي وإخواني زهرة، هاجر، محمد، رمزي فليحفظكم الله.

إلى التي تقاسمت معها حلو الحياة طيلة مشواري الجامعي والذي كان خير خواتمنا هذا العمل الصّالح فأشكرها جزيل الشّكر مليكة شوانية.

وإلى كل الصّديقات على قلبي عقيلة، فطيمة، رحيل، صبرينة، سهيلة.

وشكر خاص إلى أعز النّاس

فتيحة.

فهرس المختصرات:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

د.س: دون سنة.

ط: طبعة.

د.ط: دون طبعة.

د.ب: دون بلد.

ص: صفحة.

ج: جزء.

د.ج: دون جزء.

مج: مجلد.

مقدمة:

يعتبر القرن السادس عشر منعطفا حاسما في تاريخ العلاقات الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط انطلاقا ممن سيقرر مصير توزيع القوى على طرفي العالم، والذي خلاله ستقع أشد المعارك البرية والبحرية، بين الشرق الإسلامي، والغرب المسيحي إمبراطوريتان سيغطي عراكهما مسرح أحداث هذا القرن، وعلى رأسها الإمبراطورية الإسبانية بقيادة شارل الخامس، والسلطنة العثمانية بقيادة السلطان سليمان القانوني الذي برز في هذه الفترة كأقوى سلطان في العالم، من خلال فتحه لجملة من البلاد في البلقان منها رودس، بلغراد المجر، ومن هنا نلاحظ ذلك التهافت الأوروبي الذي سعى لكسب ود السلطنة والتسارع إليها لإمضاء الاتفاقيات والمعاهدات من بينهم نجد فرنسا في عهد ملكها فرنسوا الأول، ومن هنا جاءت فكرة دراستنا والموسومة بعنوان " التوسع العثماني في البلقان في عهد سليمان القانوني 1520م-1566 م".

وتعتبر الدوافع المعرفية من أهم أسباب اختيارنا للموضوع، إضافة إلى الرغبة في البحث في تاريخ الدولة العثمانية وكيفية توسعها في البلقان في عهد سليمان القانوني من ناحية، ومن ناحية أخرى معرفة ما مثله القرن 16م من أحداث هامة غيرت مجرى التاريخ وقلبت موازين القوى بين الشرق والغرب، وتهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى تناول هذا الموضوع على المستوى تخصصنا الذي لم يتم التطرق إليه سابقا بشكل فعال في إطار رسائل الماستر المناقشة.

موضوع البحث يرتبط أساسا بالتوسع العثماني في البلقان وأهم الفتوحات التي تمت في عهد السلطان سليمان القانوني وموقف القوى الكبرى آنذاك من هذا التوسع فهو يتمحور حول قطبين رئيسيين: هما السلطنة العثمانية من جهة والدول الأوروبية من جهة أخرى هذا الطرح العام نصوغ الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهمت الأوضاع الداخلية لدول البلقان في تمهيد الطريق للتوسعات العثمانية في أوروبا على عهد سليمان القانوني؟ وكيف نجح السلطان سليمان في إرساء قواعد الحكم العثماني على هذه المناطق؟

والتي تتدرج تحتها التساؤلات الجزئية التي تساعدنا في توضيح وفهم أفضل للموضوع ومنها:

- كيف ساهم الجانب السياسي والإداري للسلطان سليمان القانوني في توطيد أركان الدولة العثمانية؟

- ما هي أهم المناطق التي نجح العثمانيون في التوسع على حسابها؟

- وهل كان لسياسة السلطان سليمان القانوني أثرا واضحا على العلاقات الدولية والأوروبية من جهة وعلى سياسة التقارب والعداء بهم من جهة أخرى؟ وما هي النتائج المترتبة على ذلك؟

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة و4 فصول وخاتمة إضافة إلى مجموعة من الملاحق حيث تناولنا في الفصل التمهيدي الذي خصصناه للحديث حول نسب العثمانيين بدءا بجدهم عثمان الذي فرّ إلى قرمان ومدى اختلاف المؤرخين حولهم وهنا نتطرق فيه إلى العناصر التالية: أ- أصل الأتراك، فهم ينتمون إلى قبيلة الغزّ التركية، كما أشرنا إلى الهجرات التي كانوا يقومون بها والتي ابتدأت في النصف الثاني من القرن 6م والتي كانت لعدة أسباب منها الاقتصادية الاجتماعية وغيرها وكانت هذه الهجرة تحت قيادة أرطغرل بن سليمان شاه وهو الذي يعود الفضل إليه في البداية لنشأة الدولة العثمانية، ووضع قواعد أسسها الأولى بدءا من نصرته لآل سلجوق إلى غاية استقلاله بقطعة أرض لدولة واتخاذ أسكي شهر عاصمة له ، ب- تأسيس الدولة: جاء في هذا العنصر خلافة ابن أرطغرل وهو عثمان سنة 1288م وجهوده في تنمية هذه الإمارة بدءا بفتحه قلعة قرة حصار 1289م ومنحه لقب "بك" وحصوله على عدّة امتيازات وهنا نجد أنه قام بتحصين المدينة أو العاصمة أسكي شهر وبدأ

يوجه أنظاره للتوسع في المناطق المجاورة، ت- بداية التوسعات العثمانية في البلقان: تعرضنا في هذه النقطة إلى الأساليب التي انتهجها العثمانيون في فتوحاتهم في دول البلقان قبل سليمان القانوني وكذا تطرقنا فيه إلى المراحل التوسعية العثمانية في البلقان والتي تمت على 3 مراحل: المرحلة 1 من التوسع العثماني شملت آسيا ما يعرف بالتوسع الأناضولي امتدت من فترة حكم أورخان 1326م إلى فترة حكم بايزيد الأول 1389م – 1402م تم فيها فتح بروسية... وغيرها من المدن، المرحلة 2: امتدت من فترة حكم با يزيد الأول 1402م حدثت فيها عدّت معارك نذكر منها على سبيل المثال معركة سهل قوصوه 1389م معركة نيقوبوليس 1396م إلى غاية فترة حكم مراد الثاني 1446م-1451م تم فيها ضم ألبانيا، المجر ... المرحلة 3: في هذه المرحلة من التوسع أصبحت الدولة العثمانية إفريقية أسيوية امتدت من عهد محمد الفاتح 1453م- 1481م حتى عهد سليم الأول 1512م-1520م.

أما الفصل الأول تناولنا فيه أوضاع الدولة العثمانية وأوروبا في عهد سليمان القانوني، حيث قمنا بتعريف شخصية سليمان القانوني أولا وكيف ساهم في تنظيم الدولة العثمانية بحيث قسمنا هذا المبحث إلى عنصرين أوضاع خارجية وتمثلت في التمردات وأهم الثورات التي ظهرت في عهده أما الأوضاع الداخلية فكانت في تنظيماته للقوانين وفي تقربه واهتمامه بالعلم والعلماء أما المبحث الثالث: فتطرقنا فيه إلى الصراع بين فرنسوا الأول ملك فرنسا وشارلكان ملك الامبراطورية الإسبانية كذلك تكلمنا فيه عن النزاعات والانشقاقات التي ظهرت في الكنيسة وبصفة خاصة حركة اصلاح مارتن لوثر، وفي أوروبا بصفة عامة.

أما الفصل الثاني: فجاء ليبين لنا أهم توسعات وفتوحات سليمان القانوني في غرب أوربا (البلقان) حيث تم فيها فتح بلغراد، رودس، المجر ثم أنهاه بحصاره لفيينا الأول والثاني، والذي لم يتمكن من فتحها بسبب التمردات التي حدثت في المشرق العربي.

وفيما يخص الفصل الثالث المعنون بموقف القوى الأوروبية من التوسعات العثمانية والذي بدوره انقسم إلى مبحث 1 تحدثنا فيه عن سياسة التقارب الفرنسي العثماني وهنا تطرقنا إلى أهم المعاهدات والاتفاقيات التي كانت بين فرنسوا الأول وسليمان القانوني أما عن سياسة العداء فأشرنا إلى العداء الموجود بين السلطان سليمان القانوني وشارلكان إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فيما يخص النمسا –ألمانيا وأبرز المعاهدات والاتفاقيات التي جرت بينهم وأخيرا توصلنا غلى آثار ونتائج كل الفصول بمعنى استنتاجات.

ثم ألحقنا هذه الدراسة بخاتمة أبرزنا فيها الخلاصة المتوصل إليها من خلال البحث ويتبع بمجموعة من الملاحق.

وقد استعملنا المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحليل المعلومات الواردة في الكتب وكذا المنهج المقارن من أجل المقارنة بين مختلف المصادر والمراجع.

واعتمدنا في بحثنا هذا على عدّة مصادر ومراجع مختلفة تنوعت بين كتب التاريخ والمعاجم نذكر منها:

- محمد فريد بك المحامي: "تاريخ الدولة العثمانية يتناول هذا الكتاب تاريخ السلطنة العثمانية من بداية تأسيسها حتى ظهور كمال أتاتورك، ويبحث الجانب السياسي لنشوء وتوسع السلطنة وما رافقه من تطورات سياسية وعسكرية في عهد كل سلطان عثماني، متطرقا فيه إلى بداية المعاهدات أو الامتيازات الأجنبية بين السلطنة العثمانية والدول الأوروبية.

- خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ويتناول بالبحث تاريخ السلطنة العثمانية كيف توسعت إمارة عثمان الغازي الحدودية الصغيرة، بفضل فكرة الجهاد ضد بزنطة المسيحية، وكيف تحولت إلى إمبراطورية قوية وواسعة إلى ذلك الحد، وقد اعتمد

في دراسته على الأرشيف العثماني مدافعا عن الامتيازات باعتبارها كانت لمصلحة السلطنة العثمانية كخيار استراتيجي سياسي واقتصادي واجتماعي فرضته ظروف المرحلة.

- اسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن ودول البحار، ما قدمه سرهنك سنة 1312هـ عن تاريخ الدولة العثمانية يستحق الاهتمام لأنه يقدم صورة واضحة للأحداث العسكرية التي كانت المحرك الكبير للأحداث السياسية وهو من الناحية يتسم بالموضوعية والمصداقية.

- إكمال الدين إحسان أوغلو: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، يسلط الكاتب على الجوانب الحضارية للسلطنة العثمانية بمختلف تشعباتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمختلف فئات المجتمع العثماني بمختلف أطيافه ومؤسساته المالية والعسكرية، مستندا على الأرشيف العثماني.

- أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، يتناول فيه بالبحث تاريخ السلطنة العثمانية مركزا على الجانب الاقتصادي والاجتماعي في الدويلات التي كانت خاضعة للدولة العثمانية مبينا الامتيازات والمعاهدات التي كانت بينها وبين الدول العربية والأوروبية الأخرى.

- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، يبين الباحث مجهودات التي قدمتها السلطنة العثمانية في الدفاع عن الإسلام ضد الهجمات الصليبية متطرقا إلى الجوانب السياسية والاقتصادية وما شابه من معاهدات بين السلطنة العثمانية والدول الأوروبية المختلفة معتمدا فبذلك على مصادر ومراجع أجنبية في تحليل الوضع السياسي للسلطنة العثمانية في القرون التي تلت القرن 16م.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

- كثرة المعلومات وتشعبها مما خلق لنا مجالا واسعا في ميدان البحث.

- ضيق الوقت.

- كثرة المصطلحات مما صعب علينا تحديث بعض مفاهيمها وشروحاتها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة حسيني عائشة على ما أعطته لنا من تعليمات وتوجيهات، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذه المذكرة.

الفصل التمهيدي:

قيام الدّولة العثمانية وبدايات توسعاتها في أوروبا قبل سليمان القانوني 1299م- 1520م.

1- أصل الأتراك العثمانيين.

2- تأسيس الدّولة العثمانية.

3- بداية التّوسعات العثمانية في البلقان قبل حكم سليمان القانوني.

تعددّت النظريات حول كيفية نشوء هذه الإمارة الصغيرة التي سخّرت نفسها لقيادة الجهاد الإسلامي ضد المسيحية لتكون بعد ذلك دولة قوية مترامية الأطراف استطاعت بذلك مدّ توسعها لتشمل القارات الثلاث، أوروبا، إفريقيا، آسيا.

1-أصل الأتراك العثمانيين:

لقد اختلف المؤرخون حول نسب العثمانيين فمنهم من قال بأنّهم ينتمون إلى الحجاز وأنّ جدّهم عثمان فرَّ إلى قرمان، وكان شجاعا قويا، فصار في خدمة السلاجقة فسار على طريقتهم وتكلّم لغتهم وصار له أعوان وأتباع،[1] ينتمي الأتراك إلى قبيلة الغز[*1] التركية قبيلة قابي[*2] حيث خرجت من أواسط آسيا قبل الغزو الماغولي متجهة إلى الغرب.[2]

فعبرت نهر الفرات متجهة إلى آسيا الصغرى في منطقة ما وراء النهرين والتي نسميها اليوم تركستان حيث تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر الخزر (قزوين) غربا ومن السّهول السيبيرية شمالا إلى شبه القارة الهندية وبلاد فارس جنوبا فقد تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن 6م في هجرات ضخمة،[3] حيث يرجع العديد من المؤرخين أن سبب هذه الهجرات تعود إلى عدت أسباب منها الاقتصادية بحيث كثرة النسل جعلها تهاجر بحثا عن الرّعي والكلأ من جهة وأيضا الضغوط الخارجية التي تعرّضت لها من جهة أخرى

---

[1]- محمد بن أحمد بن إياس (الحنفي): بدائع الزهور في وقائع الدهور،تح :محمد مصطفى،ج3،القاهرة،1984،ص 364.

[*1] الغز التركية: وهم الذين لايزالون يعيشون حياة بدوية ريفية في القرى سكنوا بلاد كردستان وجميع الأتراك الغربيين يعيشون في تركستان، أذربيجان، العراق، إيران، محمد نور الدين، الأتراك والتركمان، موسوعة شرطيوة، ط1، د بلد النشر، د سنة، ص5.

[*2] قبيلة قابي: هي قبيلة تركمانية حكمت منطقة ماهان الصغيرة في الشمال الغربي من إيران أواخر القرن 12. أنظر: محمود محمد (الخوارمي): تاريخ الدولة العثمانية، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، د بلد، 2002، ص35.

[2]- محمد فؤاد (كوبريلي): قيام الدولة العثمانية تر: أحمد السّعيد سليمان، دون دار النشر، القاهرة 1967، ص 119.

3- محمد خير (فلاحة): الخلافة العثمانية من المهد إلى اللّحد، دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين ثم ما تلاها من قهور العابثين، بقلم زياد محمد (أبو غنيمة): 2005، ص 5.

حيث اضطرت إلى الاتجاه غربا نزلت بالقرب من نهر الجيحون واستقرت في المنطقة بين هضبة الأناضول والسهل الساحلي.[1]

و يذكر محمد مقديش أن أصل الترك من التتار، وهم أوّلَ من تولوا السلطة في بلاد الروم ويتصل نسبهم إلى يافث ابن نوح عليه السلام.[2]حيث خرجت هذه القبيلة بقيادة أرطغرل[*1] بن سليمان شاه[*2] ووفقت إلى جانب الدولة السلجوقية ضد سلطة الرّوم، فبينما كان أرطغرل نازحا هو وقبيلته من سهول آسيا الغربية إلى آسيا الصغرى، شاهد جيشان يقتتلان، فوقف على مرتفع من الأرض، فشاهد ذلك المنظر المألوف خاصة عندما بدأ الضّعف يدب أحد الجيوش، فقام بمد يد العون للجيش الضعيف، فهزمهم شرّ هزيمة، وبعد انتظاره، علم أرطغرل أن الجيش الذي ساعده هو جيش سلاجقة الروم بقيادة علاء الدّين الأوّل، فكافأه هذا الأخير بقطعة صغيرة في شمال غرب الأناضول يطلق عليها **سكود** على الحدود السلجوقية البيزنطية.[3]

كما أعطى لأرطغرل لقب **محافظ** الحدود ولجيشه لقب **بمقدمة السلطان** فقد كان يهاجم ويوسع من نفوذ سلطته باسم الدولة السلجوقية على ممتلكات الدولة البيزنطية وهنا ضم منطقة أسكي شهر[*3] عاصمة له.[4]

---

[1]- زبيدة(عطا): بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د ب، د س، ص143.

[2]- محمد لامين (المحبي): خلاصة الأثر في أعيان القرن 11م، تقديم وتعليق: ليلى (الصالح)، ج1، ط1، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1983، ص45.

[*1] أرطغرل: تعني رجل عقاب، إسماعيل أحمد(ياغي) : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1 مكتبة العابيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 11.

[*2] شاه: معناه ملك، إذا جاء بعده إسم يعني السيّد، إسماعيل أحمد (ياغي) : نفسه، ص 10.

[3]- نزار(فازان): سلطان بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية، دار الفكر اللبناني للنشر، بيروت، ط1، 1992، ص 17.

[*3] **أسكي شهر**: وهناك من يقول يكي شهر معناه البلد القديم تقع في وسط بلاد الأناضول وعلى مفترق طرق إلى غرب أنقرة، أنظر: محمد (فريد بك)، تاريخ الدولة العثمانية للنشر والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 116.

[4]- محمد فؤاد (كوبريلي): مرجع سابق، ص 120.

2- تأسيس الدّولة العثمانية:

لما توفي أرطغرل عام 1288 خلفه ابنه عثمان[*1] الّذي سميت الدولة العثمانية فيما بعد باسمه، وسرعان ما نمت هذه الإمارة حتى أصبحت امبراطورية من أعظم الامبراطوريات في التّاريخ، فقد شملت أراضي تابعة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وأجزاء من شمال البلقان وغرب أوربا إلى شمال البحر الأسود وبذلك اتسعت رقعة الدّولة الإسلامية وصارت من أكبرها.[1]

وباعتلاء عثمان ابن أرطغرل الحكم تحصل على عدة امتيازات ولقب **بالغازي** ونتيجة فتحه قلعة قرّه حصار[*2] 1289 منحه السلطان السلجوقي لقب "بك" وأجاز له ضرب العملة باسمه وصار يذكر اسمه في خطبة الجمعة، وبذلك صار عثمان ملكا لا ينقصه إلا لقب السلطان.[2] وفي سنة 1300 أغار التتار على بلاد آسيا الصغرى، وفيها كانت وفاة علاء الدين، آخر السلاطين السلاجقة، وبذلك انفتح المجال أمام عثمان فاستأثر جميع الأراضي المقطعة له، وبذلك بدأ في مد نفوذه ولقب نفسه بـ باديشاه[*3] واتخذ من مدينة أسكي شهر عاصمة له،[3] وهنا نجد أنه قام بتحصينها لمد نفوذه في المناطق المجاورة له.

[*1] **عثمان**: هو عثمان بن أرطغرل بن سليمان ولد عام 1258 السنة التي غزى فيها المغول بغداد بقيادة هولاكو، فتح مدينة بروسة 1317، انضمت تحت لوائه العديد من الجماعات الإسلامية، ترك لإبنه أورخان وصية عظيمة اتخذها العثمانيون دستورا يسيرون عليه توفي في 1324، عبد اللطيف (بوجلخة)، الدولة العثمانية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص 05..

[1]- شوقي (أبو خليل): أطلس التّاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر العربي للنشر، ط2، دمشق. 2005، ص 273.

[*2] **قره حصار**: تعني القلعة السوداء، ولكن هنا القصد منه بلدة أفيون قره حصار الغربية من قونية، إسماعيل أحمد (ياغي) :مرجع سابق، ص 11.

[2]- إسماعيل (أحمد ياغي): الدّولة العثمانية في التّاريخ الاسلامي الحديث ط1، مكتبة العابيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 10.

[*3] **باديشاه**: تعني الملك الحاكم، القيصر اسم رئيس الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها التركية، للمزيد أنظر: نينل ألكسندروفينا (دولينا)، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر أنور محمد (إبراهيم)، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص 174.

[3]- محمد، (فريد بك): تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، د ط، القاهرة، مصر، 2012، ص 53.

3- بداية التوسعات العثمانية قبل حكم سليمان القانوني:

تطلّع العثمانيون إلى التوسع في أوروبا منذ عهد عثمان، حيث اتبع أغلب سلاطينها أسلوبين في التوطين بالبلقان، فقد عملوا على نقل المهاجرين من مناطق الأناضول القريبة وأسكنوهم في المناطق المفتوحة حديثا ونقلوا سكان المناطق البلقانية إلى الأناضول، وكان هدفهم من ذلك هو تأمين ظهورهم في الدّويلات التي سوف يقومون بفتحها لمنع مقاومتهم والوقوف ضدّهم، كما قاموا بإنشاء فرقة من المشاة وجعلها على الحدود.

ولما تقدمت الفتوحات العثمانية فيما بعد من تراقيا ومقدونيا (دول البلقان) ازدادوا من عملية التوطين، فخلال نصف قرن من الزمان أصبحت أغلب المناطق البلقانية تحت الرّاية العثمانية واستمرت إلى غاية منتصف القرن 16م.[1] ومما ركز التواجد العثماني في البلقان هو الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها هذه الدّويلات، فقد عاشت حالة من التوترات الداخلية خاصة الصراعات التي كانت بين الصرب والبلغار وكذلك مملكة المجر التي كانت تعتبر من أهم الدّول في تلك الفترة، كذلك الصراع السياسي بين الكنيستين الشرقية والتي كانت مقرّها القسطنطينية والغربية التي تزّعمتها روما. إضافة إلى محاولة ملك المجر لودقيج الكبير الّذي حكم من 1342 إلى 1382 الّذي حاول فرض المذهب الكاثوليكي بالقوة على هاته الدّول.[2]

كما رغبت الدوّلة العثمانية في الاستحواذ على ممتلكات الدّولة البيزنطية المجاورة لها في آسيا الصغرى خلال القرن 13.[3]

ومن هنا يمكننا تقسيم مراحل التوسع العثماني في (البلقان) إلى 3 مراحل:

---

[1]- أحمد فؤاد (متولي): الدولة العثمانية منذ شأنها حتى نهاية العصر الذهبي، ط1، دار إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص- ص 48- 49.

[2]- محمد عبد اللطيف (هريدي): الحروب العثمانية الفارسية وآثارها هي انحصار المد الاسلامي عن أوروبا، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 24.

[3]- السيد رجب (حراز): الدولة العربية وشبه جزيرة العرب، 1830- 1909، ط1، الحيلة الآداب جامعة القاهرة، 1970، ص 7.

أ/ المرحلة الأولى من 1326م إلى 1402م: التي شملت التوسع في أجزاء من أسيا وهو ما يعرف بالتوسع الأناضولي في فترة حكم **أورخان** 1326م إلى فترة حكم با يزيد 1389م– 1402م التي تميزت بنقل عاصمة الخلافة العثمانية من بروسة[*1][1]، التي فتحت على عهد أورخان والتي كانت من أهم المدن البيزنطية الهامة، حيث شكلت القاعدة الأساسية للفتوحات العثمانية تجاه أوروبا، وهي تعتبر معقلا حصينا وطريقا هاما يربط القسطنطينية بنهر الدانوب في أوروبا إلى العاصمة الجديدة أدرنة.[2]

كما عزلت العاصمة المسيحية الأرثوذوكسية عن الأمم السلافية الأرثوذكسية في البلقان، والتي كانت تسعى الدولة العثمانية في اتخاذهم أحلافا لها وتمثل في معركة نيقوميديا[*2] سنة 1326م[3]، كما استغل أورخان الصّراع بين الأسر البيزنطية الحاكمة خاصة بين يوحنا السّادس 1355 وملك الصرب دوشان حيث ساعد أورخان الإمبراطور البيزنطي يوحنا السّادس مقابل تزويجه بابنته ومنحه بلغراد التابعة له [4] ، في مقابلها أرسل ابنه سليمان إلى الشاطئ الأوروبي وقام بعدة فتوحات في بلاد البلغار بحيث وطد أقدام العثمانيين بشكل مباشر عام

[*1] **بروسية:** وهي معروفة اليوم باسم بروصة (بورصة) وهي مدينة تقع في الطرف الشمالي الغربي من آسيا ظلت عاصمة للدولة العثمانية منذ أن افتتحها أورخان 1317 وفي سنة 1361 قام السلطان مراد الأول بنقل العاصمة إلى الطرف الشرقي من أوروبا، أنظر: جمال (كفادار)، تكوين الدولة العثمانية، تر عبد اللطيف (حارس)، مجلة الاجتهاد، العددان 41-42، 1999، ص 51.

[1]- إسماعيل أحمد (ياغي): الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط1، مكتبة العابيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1926، ص 19.

[2]- برنارد (لويس): اسطنبول وحضارة الخلافة الاسلامية التعريب سيد رضوان، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ص 38.

[*2] نيقوميديا: تقع في شمال غرب آسيا الصغرى، قرب مدينة إسطنبول وهي مدينة أزميت حاليا، تم إنشاء أول جامع بها عثماني، أنظر: طاهر (سحري) : مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ط1، مطبعة المعارف للنشر والتوزيع، عنابة، 2008، ص 35.

[3]-عمر عبد (العزيز عامر): التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2014، ص 58.

[4]- الغالي (غربي): دراسات في التاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية لنشر والتوزيع، 2011، ص 15.

1358م عندما فتحوا غاليبولي. وتراقيا اللّتان ساهمتا بشكل كبير في ترسيخ التواجد العثماني هناك.[1]

وتمثلت فترة حكم مراد الأول 1362م-1389م في فتح أنقرة وأدرنة، ذات الأهمية الاستراتيجية، وكانت هذه الأخيرة ثاني مدينة بعد القسطنطينية لكونها قريبة من ميدان القتال نحو أوروبا، ليشكل من خلالها قواعد تيسر انطلاقته نحو أوروبا، ولتفادي أي تحالف صليبي بيزنطي ضدّه يساهم من خلالها في نقل ميدان القتال إلى الضّفة الأوروبية، لكن هذا الاجراء لم يمنع من تشكل حلف صليبي دعا له الباب أوريان الخامس 1363م ضدّه والّذي تجسّد في وقوع معركة كوسوفا[(*1)] 1389م وكانت نتيجته سقوط مدينة مقدونيا، وبلغاريا وصربيا في البلقان.[2]

كما شهدت فترة حكم مراد الأوّل أيضا تحالفات أخرى منها: التحالف الذي ضم كل من المجر، بولندا، البوسنة، الصّرب، ألبانيا 1364م على ضفاف نهر مارينزا إلا أن القائد العثماني باشا شاهين أوقع بالحلف هزيمة نكراء اضطر من خلالها ملك الصّرب والبلغار إلى طلب الصّلح ودفع الجزية .[3]

كما تميزت فترة حكم بايزيد الأوّل: 1389م-1402م قد شكلت فترة صراع كبير ضد الدّول الأوروبية خاص من خلالها العديد من المعارك. أهمها معركة سهل قوصوه 1389 في بلاد الصرب انهزم فيها الصّربيون ودخلت بشكل مباشر تحت لواء الدولة العثمانية، إضافة إلى

---

[1]- أحمد عبد الرحيم (مصطفى): أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشرق الاسلامي لنشر والتوزيع، القاهرة، 1982، ص 47.

[(*1)] **كوسوفا**: وقعت في البلقان 1389 بين مراد الأول والصرب حيث أصبح جزء من بلغاريا ومقدونيا الصربية بيد مراد، واعترف ملك البلغار شيشمن بمراد كسيّد له، أنظر: زبيدة (عطا) : مرجع سابق، ص 172.

[2]- محمود (السيد): تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ط1، مؤسسة شباب الجامعة لنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2011، ص 36.

[3]- ميمونة حمزة (المنصور): تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2009، ص 18.

معركة نيقوبوليس 1396م وانتصر فيها العثمانيون أيضا وذاع صيتهم بشكل كبير في أوروبا، ورسّخت بذلك أقدام العثمانية هناك.[1]

ومن النتائج التي ترتبت على انتصار المسلمين في معركة قوصوه هو:

1- انتشار الإسلام في منطقة البلقان وتحول مدد كبير من الشيوخ والدول إلى الدخول في ادارتها.

2- اضطرت العديد من الدول الأوروبية إلى دفع الجزية وقام البعض بإعلان ولائه طواعية.

3- امتدت سلطة العثمانيين على امتداد المجر ورومانيا والمناطق المجاورة للأدرياتيك حتى وصل نفوذهم إلى ألبانيا.

ب – المرحلة الثانية 1448م- 1520م: وشملت فترة حكم مراد الثاني 1402م-1448م إلى غاية حكم محمد الفاتح 1453م حيث شهدت أقوى تكتل أوروبي مسيحي بزعامة البابوية حيث ضمّ ألبانيا، المجر، بولونيا، نابولي، البابوية، تجسد في معركة كوسوفا أدت هي الأخرى إلى انتصار العثمانيين وبذلك تكون هذه المعركة أخر محاولة عسكرية تقودها أوروبا ضد العثمانيين في شبه جزيرة البلقان.[2]

كما عزّز الفتح العثماني للقسطنطينية بتاريخ 29 ماي 1453 التواجد العثماني في أوروبا والتي كانت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية، فقد وحدّت العثمانيين في القسم الشمالي والجنوبي أي الآسيوي والأوروبي، حيث أصبحت قاعدة عسكرية تربط الشرق بالغرب.[3] فقد كانت

---

[1]- أحمد عبد (الرحيم): مرجع سابق، ص 50.

[2]- ميمونة (حمزة المنصور): مرجع سابق، ص ص 18-20.

[3]- نيقولو (باربالو): الفتح الاسلامي للقسطنطينية، تر: عبد الرحمان (الصحاوي) ط1، الناشر عين للدراسات والبحوث الاسلامية والاجتماعية، 2002، ص 141.

القسطنطينية مفتاح أوروبا الشرقية حيث سهلّت عليهم إخضاع اليونان والأفلاق وشبه جزيرة القرم، والجزر الرئيسية من بحر إيجة.[1]

ج- المرحلة الثالثة 1512م-1566م: من مرحلة التوسع فقد كانت من أهم المراحل التي مكنت الدولة العثمانية من بسط سيطرتها، فقد كانت الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة، أسيوية، إفريقية، أوروبية، إذ ضمنت لأوّل مرّة شعوب الأمة العربيّة وتجسيد ذلك في فترة حكم سليم الأوّل 1512م-1520م حيث اتجهت سياسته التوسعية إلى آسيا لمحاربة الصفويين بقيادة الشاه إسماعيل.[2]

كما شهدت هذه المرحلة فترة حكم سليمان القانوني 1520م-1566م وأصبحت الدولة العثمانية دولة أوروبية آسيوية إفريقية.[3]

[1]- سيد رضوان (علي): السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الاسلامي في أوروبا الشرقية، ط7، دار السعودية لنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ص 38. نيقولو (باربالو): الفتح الاسلامي للقسطنطينية، تر: عبد الرحمان (الصحاوي) ط1، الناشر عين للدراسات والبحوث الاسلامية والاجتماعية، 2002، ص 141.

[2]- محمد طاهر (سحري): مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ط1، مطبعة المعارف للنشر والتوزيع، عنابة، 2008، ص 123.

[3]- عبد الكريم (رافق):العرب والعثمانيون، ط1، مكتبة الأطلس، دمشق، 1974، ص- ص 420-430.

الفصل الأول:

أوضاع الدّولة العثمانية وأوروبا في عهد سليمان القانوني 1520-1566م.

***المبحث الأوّل: التعريف بشخصيّة سليمان القانوني.**

*** المبحث الثّاني: أوضاع الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني.**

1/ الأوضاع الدّاخلية.

2/ الأوضاع الخارجية (التّمردات).

***المبحث الثّالث: أوضاع أوروبا خلال عهد سليمان القانوني 1520م- 1566م.**

كانت فتوحات السلاطين العثمانيين منذ عهد عثمان مؤسس الدّولة حتى عهد السلطان سليمان القانوني قد شكلت فترة السلاطين الأقوياء حيث وصلت الامبراطورية إلى أوج قوّتها وعظمتها خاصة خلال القرن 16م، فقد شكل مفترق تاريخي للجانبين الاسلامي الشرقي والمسيحي الغربي الأوروبي، برزت خلاله العديد من الأحداث والتغيرات التي ستحدد أهداف كل واحدة منهما، فشهدت هذه المرحلة سياسة توسيعية جديدة في البلقان بقيادة السلطان سليمان القانوني، من 1520-1566م.

المبحث الأول: التعريف بالسلطان سليمان القانوني 1520م-1566م.*

يعتبر السلطان سليمان القانوني عاشر السلاطين العثمانيين بإجماع المؤرخين حيث ولد في أوّل شهر شعبان (900هـ) الموافق لـ 27 أفريل 1495م في مدينة طرابزون،[*1] [1]وتقلد منصب الحكم وهو في سن 26 سنة بعد وفاة والده السلطان سليم في 16شوال 926هـ 22 سبتمبر 1520م. نشأ سليمان محب للعلم والأدب وعرف بالجد والصرامة، اجتهد في أول أيام حكمه في نفي الزنادقة والمبتدعين والخارجين عن الدين.[2]

كان السلطان سليمان هو الابن الوحيد لأبيه لذلك لم يشهد أي منافسة حول السلطة كان يشتغل في البداية واليا على مانيسا وأحيانا كان يمارس نوع من النيابة الشرقية عندما كان والده يخوض الحملات في أماكن خارج عن حدود الدّولة العثمانية.[3] كم اهتم سليمان خلال فترة حكمه بتقوية الأساطيل البحرية خاصة في البحر المتوسط والبحر الأسود، كما قام بتقديم النقود

---

[1]- وديع (أبو زيدون): تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 87.

[2]- إبراهيم (بك حليم): تاريخ الدولة العلية المعروفة بالتحفة الحليمية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1988، ص 88.

[*1] **طرابزون**: هي محافظة في شمال شرق تركيا واسمها مشتق من الكلمة الاتينية " ترابزوس إلى أن فتحها العمانيون سنة 1461م، محمد الطاهر (سحري) : مرجع سابق، ص 102. "

[3]- طاشكيري (زاوه): الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ط5، دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع، بيروت، 1975، ص 263.

*أنظر: الملحق رقم (06) ص 96

والهدايا للإنكشارية كعادة السلاطين الآخرين، إضافة إلى ذلك كان يرسل مناشير إلى مختلف الأقطار يخبرهم من خلالها بوصوله إلى سدة الحكم،[1] والتي كانت تحتوي دائما على الآية الكريمة ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمان الرحيم﴾.[2] دامت فترة حكم سليمان 46 سنة، اشترك شخصيا في أغلب الحملات حيث خاض 13 حملة عسكرية منها 10 في أوروبا و3 في آسيا.

كما يعد السلطان سليمان القانوني من أكثر السلاطين العثمانيين جهادا حيث حمل لواء الدولة الإسلامية إلى غاية جنوب شرق أوروبا مجددا بذلك جهاد الأمة الإسلامية السابقة، كما كان من بين أكثر السلاطين هيبة في قلوب النصارى، وأشد خطرا عليها. حيث تمكن من مد رقعة الدولة الإسلامية إلى 3 قارات.[3] وسيطر على أغلب البحار والمحيطات والمضائق، ويقول المؤرخ الألماني هالمر في هذا الشأن "كان هذا السلطان أشد خطر علينا من صلاح الدين نفسه "ويقول مؤرخ الآخر وهو انجليزي الأصل هارولد: " إن يوم موته كان من أيام أعياد النصارى".[4]

فبموت سليمان القانوني زال الخطر العثماني الذي هدد أوروبا لفترة من الزمن ونجد في المذكرات **خير الدّين** لمؤلف مجهول يقول بأن: " السلطان سليمان القانوني كان مثل أبيه سليم خان وجده بايزيد الثاني، فقد كان لا يختلف عن مساندة مسلمي الأندلس حيث تلقيت منه العديد من الرسائل السلطانية المتعلق بهذا الموضوع فطيب الله ثراه واسكنه فسيح جنانه ".[5]

---

[1]- عبد اللّطيف (بوجلخة): الدولة العثمانية، د ط، د ج، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 22.

[2]- سورة (النمل)، الآية 30.

[3]- تيسر (جبارة) : تاريخ الدول العثمانية 1280-1924، ط1، عمادة البحث العلمي للدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين، 2005، ص117.

[4]- زياد (أبو غنيمة): جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983، ص 217.

[5]-مؤلف (مجهول) مذكرات خير الدين: مؤلف مجهول، شركة الأصالة ننشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2010، ص 159.

و تتفق أغلب المصادر على أن السلطان سيلمان لقب بالقانوني، أما في الصادر الأوروبية فقد أطلقوا عليه لقب العظيم ويعود تفسيرهم لهذا اللقب إلى عدة تفسيرات:[1]

- فمنهم من أرجعها إلى تنظيمه للقوانين السلطانية الخاصة بالدولة مكملا بذلك القوانين التي وضعها محمد الفاتح وبايزيد وسليم الأول.
- وهناك من يقول لقب بالقانوني لقدرته الفائقة على إيجاد تنظيمات مؤسساتية وإدخال تجديدات واضافات على من سبقه منها التنظيمات الادارية الخاصة بالمجتمعات في الولايات العربية.[2]
- أما المؤرخ جلال زاده مصطفى شلبي: فيقول: " بأن السلطان سليمان كان بمثابة الجامع للقوانين السلطانية لآل عثمان" وشددّ على 3 خصائص اشتهر بها على وجه التحديد:

العدل، حماية الشعب والسعي على مصالحه، صفة الفاتح العالمي.[3]

أما الكاتب آق كوندر وسعيد أوزتورك: في كتابه الدولة العثمانية المجهولة: حيث يرجع سبب تسميته بالقانوني: (يعود إلى إدراجه للشريعة الاسلامية والسنة النبوية في إصدار القوانين الخاصة بالسلطنة العثمانية). كما يضيف في هذا السياق إلى تحريره للقوانين السابقة حيث وضعها في 3 مجلدات خاصة،[4] تشتمل على اكثر من 200 قانون منظم تمثلت في: قوانين خاصة بالإقطاعات وعامة الشعب، وقوانين خاصة للمالية، وهما من أكبر الفصول بإضافة إلى

[1]- روبير (مانتران): تاريخ الدولة العثمانية، تر : بشير (السباعي)، مكتبة الاسكندرية دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1993، ص 215.

[2]- جمال عبد (الهادي محمد) ووفاء محمد (رفعت) وعلي أحمد (لبن) : صفحات من تاريخ الدولة العثمانية 1299-1924، د ط، دار الإسلامية للنشر والتوزيع، د ب، د س، ص 31.

[3]-محمد فريد بك (المحامي: مصدر سابق، ص 109.

[4]- روبير (مانتران): نفسه، ص 215.

قوانين تشتمل على جرائم الزنا، المشاجرات، حوادث القتل والسرقة، شرب الخمر، الضرائب الرسوم الجمركية كما يرى بعض العلماء المسلمين أن سبب التسمية يعود إلى اقتباسه لبعض القوانين الأوروبية.[1]

لكن المؤرخ الزنبدللي ينفي هذا ويقول أن سليمان القانوني لم يضع القوانين التي فيها مخالفة للشريعة الإسلامية ولكن ما فعله أنه استند إلى فتاوي كبار الفقهاء وعلى رأسهم الشيخ أبو السّعود أفندي حيث كان من اكبر الفقهاء والمستشارين للسلاطين.[2]

كذلك هناك من أرجعها إلى تنظيمه الصارم والعادل في تطبيق القوانين دون تمييز حيث برزت إحدى مواده تنص على ما يلي: إن القاعدة الثانية من العقوبات الموضوعة للجرائم تكون عامة على الجميع سواء كان سبايهيا أو فارس أو راعي أو شريف أو وضيعا فمن ارتكب أي جريمة من هذه الجرائم فإنه يلاقي العقوبة المنصوص عليها وهي الإعدام....[3]

كما نجد المستشرق أورطالون يقول بأن: (لو قمنا بترتيب ما قام به السلطان سليمان القانوني حسب أهميته لوضعنا في الأسفل حروبه وفوقها الآثار التي خلفها وأمّا في الأعلى وفوق الكل نضع المؤسسات والقوانين التي وضعها للدولة العثمانية).[4]

---

[1]- فريدون (أمجان) : سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، تر: جمال (فاروق) و أحمد (كمال)، ط2، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 30.

[2]- أحمد آق (كوندر): الدولة العثمانية المجهولة، د ط، وقف البحوث العثمانية لطباعة والنشر، إسطنبول، 2008، ص -ص 240-242.

[3]- زياد أحمد (الصميدي): تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، مر: جمال الدين قالح (الكيلاني)، د ط، المنطقة المغربية للتربية والثقافة والعلوم للنشر والتوزيع، المغرب، 2013، ص 64.

[4]- أحمد آق (كوندر): مرجع سابق، ص 244.

توفي السلطان سليمان القانوني في 4 شوال 960هـ المرافق لـ 7 سبتمبر 1566م. وعمره 73 عاما وكانت وفاته ببلاد المجر أثناء فتحاته الأخيرة خلال حصاره لمدينة سكدوار ويقع قبره بالقرب من مسجد السليمانية الذي بناه بإسطنبول.[1]

تميز السلطان سليمان بالحنكة السياسية والعسكرية هذا ما جعل فترة حكمه تمتد لفترة طويلة حيث دامت 46 سنة.

المبحث الثاني: الدّولة العثمانية خلال عهد سليمان القانوني.

تعد شخصية سليمان القانوني من بين الشخصيات التي لعبت دورا أساسيا في إكمال مسيرة الدولة العثمانية والمساهمة في بنائها وتشييدها، حيث استطاع أن يحجز لنفسه مكانة مرموقة بين سلاطين آل عثمان، بحيث تعد فترة حكمه أطول فترة والتي دامت 46 سنة استطاع بفضلها تنظيم الأمور الداخلية للدولة، بالرّغم من اتساع الدّولة وشساعتها.

أ- الأوضاع الداخلية:

أ-2- الأوضاع السياسية: برزت في عهد سليمان مبادئ العدل وأرسى القواعد والقوانين وجعلها في المقام الأوّل، هذه الأخيرة لعبت دورا في إرساء قواعد تثبيت الدّولة، تمثل أوّل قانون قام به هو رفع الخطر عن استيراد خيوط الحرير. خاصة المتجهة من المشرق العربي،[2] كما أحدث تغيرات في نظام العلماء والمدرسين فقد جعل مرتبة المفتي الحنفي في المركز الأول كما أعطى للصدر الأعظم مسؤولية مناقشة أمور الديون والوزارة دون استشارته، كما قام بمعاقبة الخارجين عن القانون من البشوات والضباط الذين ثبت فسادهم متشابها بسياسة جده عثمان[3]، كما تميز سليمان القانوني، بالتفكير العميق فيما يخص أمور الدّولة حيث كان يعقد

[1]- ابن إياس: مصدر سابق، ج5،ص 210.

[2]- تيسير (جبارة): مرجع سابق، ص53.

[3]- علي (حسون): تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 54.

مجالس استشارية واسعة النطاق تضم الحكام ورجال الدّين والوزراء، كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه كان يضع مصالح الدّولة فوق كل اعتبار.[1]

أ-2- الأوضاع العسكرية: إلى جانب ذلك فقد ساعدته أيضا فتوحات كل من بايزيد حيث وفرت له طرق ومواقع استراتيجية هامة بين الشرق والغرب فقد زالت دولة المماليك وألزم البنادقة والصفويين حدودهم كما ساعدته، فتوحات أبيه سليم الأوّل[*1] في توفير مصادر دخل كبيرة، وغنى الخزينة ساعده على تقوية سلاح الانكشارية برا وبحرا كما قام بتنظيم الضرائب، وعرض على الجنود أن يدفعوا ثمن غنائهم كما جعل الكفاءة والمهارة أساس للترقية،[2] فقد قال عنه، أوجير غسيلين دي يوسيك هو سفير إمبراطور أرشيدوق النمسا إذا سألتني ماهي صفات سليمان كرجل فأقول أنّه: (كرجل العهود القديمة، فتقاطيع وجهه وهيكل جسمه يحملان طابع العظمة والقوة السياسية التي تمتع بها) وهنا نرى أن سليمان كان يتمتع بهيبة من خلال قوة بنيته.[3]

ويضيف أيضا: "... كان سليمان كأسلافه محب للجهاد في سبيل الله باذلا نفسه وخزائن أمواله لإعلاء كلمة الله بحيث لم ترفع راية إلا في زمانه فهو أحد السلاطين العظام، فقد أقطع دابر المشركين فكثرت جيوشه ورجاله، وكان اشد نصرة لأهل السنة والدّين فهو سليمان زمانه وفريد عصره وأوانه وجاس رباع الكفر، وفتح أغلب مناطقها...".[4]

---

[1]- فريدون(أمجان): مصدر سابق، ص 32.

[*1] **سليم الأول:** 1467-1520، هو ابن السلطان بايزيد وتاسع سلاطين بني عثمان تولى السلطة بعدما تنازل له والده عن العرش وقتل اخوته، قاد أعظم الفتوحات العثمانية كما تميز بالشجاعة والإرادة وحسن التسيير امتدت فترة حكمه حتى 1520، توفي في نفس السنة التي كان يريد فيها شن حملة لفتح رودس وخلفه سليمان الأول، أنظر: عبد الوهاب (الكيالي) :الموسوعة السياسية، ج3، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص 234.

[2]- إسماعيل أحمد(ياغي): مرجع سابق، ص 57.

[3]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق،ص108 .

[4]- محمود (مقديش): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخيار، تح: علي(الزواري) ومحمد(محفوظ)، ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص 58.

أ- 3- **الأوضاع الحضارية:** في البداية قام بتقديم النقود والهدايا للانكشارية كعادة السلاطين العثمانيين عندما يصلون إلى الحكم، كما قام بتقوية الجيش وتولى إدارته سواء في اختيار أوقات الحرب أو تعيينه على الإيالات التابعة فقد كان دائم الإخلاص والوفاء له.

إلى جانب كل هذا نجد أنّه تقرب من فئة العلماء والشعراء، فقد كان يكافئهم كما يليق بمرتبتهم باعتبارهم طبقة مثقفة، وقد حاولت بعض المصادر أن تضيف صيغة صوفية على شخصية سليمان، كما برز خلال عصره العديد من العلماء والفقهاء وقربهم إليه أمثال كمال باشازاده، أبو سعود أغندي وصالح شلبي وإبراهيم الحلبي مؤلف كتاب ملتقى الأبحر.

وكان السلطان سليمان شغوفا بعقد المناقشات العلمية في القصر في العديد من المناسبات، إذ كان يمنح من يشارك في هذه المناقشات مكافأة مادية كبيرة، كما نجد أن العلماء قاموا بتأليف جملة من الكتب باسمه، وهذا ما يوضح لنا مدى اهتمام السلطان بالمجال الثقافي الأدبي.[1]

يتبين من خلال هذه المقولة ان سليمان كان همه الوحيد هو الجهاد في سبيل الله، ونصرة أهل السنة والدّين، كما أنّه بفتوحاته في مختلف المناطق نشر الإسلام وساهم في اتساع رقعة الدّولة الإسلامية.[2]

ب- الأوضاع الخارجية:*

إلى جانب هذا نجد أن السلطان العثماني سليمان القانوني، واجه عدة أخطار داخلية وخارجية في اشتداد الخطر الصفوي بقيادة الشاه إسماعيل في إيران، كذلك خطر الدولة المملوكية خاصة عند هزيمتها في معركتي مرج دابق1516م والريدانية 1517م في عهد أبيه سليم[3]، فقد كانت هذه الأخيرة ناقمة على الدّولة العثمانية خاصة بعد وفاة سيلم أبيه وصغر

[1]- صالح (كولن) : سلاطين الدولة العثمانية، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، 2014، ص 122.

[2]- فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص 35.

*- أنظر: الملحق رقم (07)، ص 97.

[3]- هاشم هاشم(سوادي): تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1516-1918، ط1، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، عمان 2010، ص 33.

سن سليمان، فقد تحالف الطرفان وتقارب المملوكي الصّفوي، من أجل مواجهة الدّولة العثمانية، فقد ازداد نشاط المذهب الشيعي في شرق الأناضول وتشكل خطرا كبيرا عليها.[1]

تفاقم خطر فرسان رودس الذين لم يترددوا في قطع الطريق البحري بين مركز الدولة في اسطنبول والمناطق المنظمة حديثا في جنوب الجزيرة العربية والبحر المتوسط. كما حاول ملك المجر الاستفادة من انشغال السلطان بالتمردات الداخلية التي ظهرت وحاولت التعدي على الأراضي العثمانية في البلقان.[2]

وإضافة إلى الأوضاع الخارجية التي واجهها سيلمان هي التمردات التي ظهرت في المناطق العربية المفتوحة حديثا خاصة في مصر والشام خلال 3 سنوات، وتمثلت هذه التمردات في إعادة إحياء قوة وسلطة الدّولة المملوكية في الشرق فقد كانت ناقمة على الإدارة العثمانية في اسطنبول ومن بين هذه الثورات نجد ما يلي: [3]

أ- **ثورة الشام:** قادها جانبردي الغزالي[*1]: كان واليا على الشام منذ عهد سليم الأوّل 1517م-1520م فعند عودة سليم من الشرق إلى اسطنبول قام خلالها الغزالي بالقضاء على زعماء ومشايخ الأعراب الموالين للسلطان العثماني في الشام مظهرا بذلك ولاءه وإخلاصه للدولة العثمانية علنا فقط،[4] أما في الخفاء فقد كان يقوم بتحركات وجس نبض المناطق المحيطة به، والقصد بذلك التحالف مع البلاد المجاورة لمساعدته في طرد العثمانيين.

---

[1]- نقولا (زيادة) : دمشق في عصر المماليك، د ط، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص 175.

[2]- أحمد فؤاد (متولي): مرجع سابق، ص 230.

[3]- زيد العابدين (شمس الدين): تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص -ص 37-38.

[*1] **جانبردي الغزالي:** هو جان بردي بن عبد الله الشركسي الشهير بالغزالي أحد قادة المماليك كان واليا على حماة، كان إلى جانب العثمانيين في معركة مرج دابق لقبه سليم الأول بالخائن، عين واليا على الشام 1517، تمرد على العثمانيين وقتل سنة 1520، أنظر: طاهر (سحري): مرجع سابق، ص 40.

[4]- محمود (شاكر): التاريخ الإسلامي "العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 102.

وكان قبل ذلك قد قدم فروض الطاعة لسليم والخلاص له خاصة بعد ضم مصر الذي كان يريد الاستحواذ عليها، لكن السلطان عيّنه والي على الشام وفقط عندما توفي "سليم في 1520م".[1]

وتجدر الاشارة بنا إلى أن جانبردي الغزالي كان من أصول مملوكية وكان قد ساعد السلطان سليم في حربه ضد المماليك، وكان هدفه من ذلك نيل رضى السلطان من جهة، وايجاد الفرصة للانقلاب على الدولة من جهة أخرى، حاول من خلالها إقامة دولة مستقلة عن الدولة العثمانية تحت قيادته وإعادة أمجاد الدّولة المملوكية[2] حيث قويت هذه الحركة أكثر عند وفاة سليم 1520م، وأيضا مساعدة الشاه إسماعيل الصفوي، المعادي للعثمانيين، بتقديم يد العون له، وكان من أكبر الداعمين فقد كان يسعى هو الأخر إلى تحقيق حملة في إبعاد العثمانيين عن المشرق خاصة في مصر والشام.[3]

ومن هنا بدأ تخطيط جانبردي للتمرّد على الدّولة حتى استولى على دمشق وطرد نائبها العثماني كما استولى على حماة ولم يبقى أمامه من الحصون السورية إلا حلب فحاصرها، لكنه لم يتمكن من فتحها فعاد إلى دمشق.[4]

[1]- محمد عرابي (نخله): تاريخ العرب الحديث، ط1، الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، مصر، 2010، ص 55.

[2]- نيقولا (قاتان): صعود العثمانيين 1451-1502، ج1، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 269.

[3]- ابن (طولون): أعلام الورى، تح: عبد العظيم (خطاب) وأحمد سعيد (سليمان)، القاهرة، 1973، ص- ص 266- 267.

[4]- أحمد فؤاد(متولي): مرجع سابق، ص 234.

وفي يوم الجمعة 22 صفر (936هـ) خطب بالجامع الأموي باسمه وأنّه سلطان الحرمين الشريفين ولقب بالأشرف، وخرج من الجامع في موكب احتفالي بهيج، وفي نفس الوقت أرسل الغزالي من الشام[1] خايربك[*1] مبعوثه إلى النائب العثماني على مصر وأوضح له أنّه تمرّد على الدولة العثمانية ويسعى إلى إعادة الدولة المملوكية من جديد طالبا مد يد العون له إلا أن والي مصر العثماني أرسل الرسالة إلى العاصمة إسطنبول ليطلع عليها السلطان، الخاصة وأن هذه الرسالة تحتوي على التحالف الذي كان بين الغزالي والعدو اللدود للدولة العثمانية وهي الدّولة الصفوية.[2]

وفي 26 صفر 926هـ الموافق لــ 1520م خرجت العساكر العثمانية لملاقاة قوات جانبردي الغزالي والقضاء على تمرده. بقيادة فرهارد باشا من دمشق وتلاقى الطرفان بضواحيها، ودارت بينهما معركة صغيرة هزم خلالها الغزالي وقطع رأسه وأرسل إلى اسطنبول.[3]

*** تمرد أحمد باشا العثماني والي مصر 1523م.**

لقب هذا الباشا باسم الخائن، حيث ثار على الحكم العثماني وأراد الاستقلال بمصر، كان له في البداية دور عظيم في فتوحات الدولة العثمانية في البلقان، فقد كان يطمح إلى أن يكافئه السلطان سليمان القانوني بلقب الصّدر الأعظم، لكنه لم يفلح في ذلك، فقد عيّن السلطان

---

[1]- الغالي (غربي) : مرجع سابق، ص45.

[*1]**خايربك**: كان احد قاده المماليك تولى نيابة حلب قبيل موقعة مرج دابق وكان على اتصال بالسلطان سليم الأول واثناء المعركة انسحب غلى قوات سليم وقد لقبه سليم الأول " باخاير" بمعنى (الخائف)، مما أدى هزيمة المماليك ونتيجة ذلك عينه على نيابة مصر 1517م، وظل واليا عليها حتى وفاته، أنظر: ابن اياس:مصدر سابق، ج5، ص 203.

[2]- مخطوط (مجهول المؤلف): تحفة الأحباب بمن ملك مصر بملوك والثواب، مخطوط بمكتبة متحف طويقبو سرابي، اسطنبول، تحت رقم A5550، ص 235.

[3]- محمد (حرب): العثمانيون في التاريخ وحضارة، ط1، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994، ص 60.

العثماني صهره إبراهيم باشا في منصب الصدارة العظمى،[1] ومنح لأحمد باشا ولاية مصر، هنا استشاط هذا الأخير غضبا ولم يكد يصل إلى مقرّه لولاية مصر حتى أعلن ثورة واستقلاله عن الدولة العثمانية، فقرب إليه المماليك وأعلن نفسه سلطان مستقلا باسم السلطان المنصور أحمد، وقرئت خطبة باسمه وصكت العملة،[2] لكن فئة العلماء وأهل الشريعة لم يساندوه وخرجوا عن طاعته خاصة عندما أذيع خبر اعتنق المذهب الشيعي، وهنا أعلن السلطان عن شن حملة عليه وقمع ثورته، حيث ضيقوا الخناق عليه وحاصروه في قلعته بمصر، وألقوا القبض عليه في 6 مارس 1524م وقطع رأسه وأرسل إلى اسطنبول.[3]

ب-التمرد الشيعي العلوي 1526م :

قام به قنلندر جلبي في 1526م بإعلان ثورته ضد الدولة العثمانية حيث أراد الإنفراد بحكم المناطق الشرقية في بلاد الشام على رأسها منطقتي يوزغاد وقونية[*1]، حيث بلغ عدد أتباعه 30000 شيعي،[4] كانوا يقومون بقتل المسلمين السّنيين في هذه المناطق، كما تقول العديد من الروايات أن قائدهم جلبي الموالي لذي نون رفع شعار: (أنّه من قتل مسلما سنيا ويعتدي على امرأة سنية، يكون هذا قد حاز علة أكبر الثواب).[5] فأرسل إليه السلطان حملة بقيادة إبهرام باشا لقمع ثورته. لكنه قتل فأرسل السلطان مبعوثا آخر وهو الصدر الأعظم إبراهيم

---

[1]-عيسى (الحسن): الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 113.

[2]- محمد فؤاد (متولي): مرجع سابق، ص 225.

[3]- أحمد نوري (النعيمي): حياة سياسية في الدولة العثمانية د ط، جامعة بغداد للنشر والتوزيع، العراق، 1990، ص85.

[*1] قونية ويوزغاد: وهما من أهم المناطق التركية في الوسط وإلى جنوب من أنقرة وفي الشمال من البحر الأبيض المتوسط، فتشكلان موقع استراتيجي هام في آسيا الصغرى أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 68.

[4]- القرماني أحمد (شلبي): تاريخ سلاطين بني عثمان، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، دار البصائر، دمشق، 1985، ص 125.

[5]- علي محمد (الصلابي) : الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط، ط1، دار الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 200.

باشا حيث قام باستمالة أتباعه واغرائهم وثاروا ضدّه. حيث قاموا بقتله وأرسلوا برأسه إلى اسطنبول[1].

ج- أما التمرّد الرابع: فقد كان شيعيا أيضا تزعمه بابا ذو النون في نفس السنة 1526 بيوزغاد حيث استمال قرابة 3000 شيعي ثاروا على جامع الخراج التابع للدولة العثمانية[2] حيث قويت حركته وكاد أن يلحق الهزيمة بالقوات العثمانية، مما اضطر السلطان إلى توجيه قوة دعم أخرى، حيث قاموا بهزيمته، وقطع رأسه وأرسل إلى اسطنبول [3].

المبحث الثاني: أوضاع أوروبا خلال حكم سليمان القانوني.

يعد القرن 16 قرنا محوريا إذ شهد تحولات وتغيرات كبيرة جدا على جميع المستويات، حيث شهد مجابهات حربية بين مختلف الأطراف، فهو لا شك قرن التحولات الضخمة في الأنظمة السياسية، والاتصالات المباشرة، والبعثات التي حصلت بين أطرافه، وهو أيضا قرن التحالفات الظرفية والمنافع العاجلة، وبالإضافة إلى ذلك فهو قرن يستحيل فيه فصل السياسة عن الدّين، وعلى الأخص ما كان متعلق منه بملف الصراع بين السلطنة العثمانية والقوى الأوروبية.

كانت أوروبا هنا تمرّ بمرحلة متغيرات واسعة النطاق حيث كانت مناطق وسط وشرق أوروبا التي تقع على حدود التماس مع الدّولة العثمانية، خاصة تحت لواء الامبراطورية الرومانية والتي ازداد نفوذها بعد توحيد مماليك اسبانيا وضمّها للأراضي المنخفضة وألمانيا والنمسا والبابوية تحت الرابطة الكاثوليكية الأوروبية الموحدة،[4] وعلى غرار هذه الدّول كانت

---

[1]- أحمد فؤاد (متولي): مرجع سابق، ص201.

[2]- محمود (السيد): مرجع سابق، ص 250.

[3]- وديع (أبو زيدون): مرجع سابق، ص 85.

[4]- جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط2، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 176.

فرنسا خارجة على لواء هذه الامبراطورية الشاسعة وتزعمها فرانسوا الأوّل الّذي كان من أشد الناقمين على الإمبراطورية الرومانية والتي كان يطمح في أن يكون هو الوريث الشرعي لها واخراج آل الهابسبورغ الذين حكموها لفترة عقود من الزمن.[1]

لقد كانت أوروبا خلال القرن 16م تعيش حالة من التوترات الداخلية خاصة بين الدول التي حققت وحدتها في تلك الفترة وظهورها كدولة قوية رغبت كل واحدة منها في بسط سيطرتها على الأوضاع السياسية في أوروبا خاصة، من بين اهم الشخصيات التي ظهرت وعاصرت فترة السلطان سليمان القانوني وهما كل من شارلكان من أسرة أل هابسبورغ والّذي ادعى أحقيته في وراثة عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة وملك لإسبانيا والنمسا ونافسه في ذلك العدو اللدود له هو فرانسوا الأوّل ملك فرنسا من أسرة الفالوا العريقة في أوروبا.[2] فقد أدى هذا التنافس بينهما إلى نشوب عدّة حروب أهمّها الحروب الايطالية بدأت من 1494م إلى 1559م والتي ادّعى كل واحد أحقيته على عرش نابولي، من جهة كذلك استغلوا الانقسامات التي عرفتها ايطاليا وعدم تحقيقها لوحدتها.[3]

كذلك كان البابا ليو العاشر[*1]منشغلا بالحركة الجديدة التي ظهرت في تلك الفترة والمنافية لتعاليم الكنيسة والبابوية وهي البروتستانية (فرقة المحتجين) والتي تزعمها مارتن لوثر[*2] الألماني،فبالرغم من أنّه كان كاثولوكي المذهب إلا أنّه ثار على تعاليم الكنيسة خاصة بعد

---

[1]- روسلان (موسينيه): تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف وفريد داغر، ج4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1966، ص 556.

[2]- حسين (مؤنس): الشرف الإسلامي في العصر الحديث، ط2، مطبعة حجازي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1938م، ص - ص 45، 46.

[3]- فاروق عثمان (أباظة): تاريخ أوروبا الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية لنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003، ص 211.

[*1] ليو العاشر: وإسمه قبل أن يكون بابا هو جان ده ميدسي، ولد في فلورنسا 1475، وانتخب بابا سنة 1513، ومات سنة 1521، أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 204.

[*2] مارتن لوثر: هو راهب كاثوليكي ألماني الجنسية، ولد في مقاطعة ساكسونيا سنة 1484، أراد إصلاح الكنيسة والمذهب الكاثوليكي، أصدر في حقه البابا ليو العاشر صكّ الحرمان، لكنه ظل ينشر مذهبه الجديد البروتستانتي المشتق من لفظ بروتيستو، أي إقامة الحجة، توفي سنة 1546، أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر نفسه، ص 113.

إصدار الباب لصكوك الغفران وذاع صيتها في كل أوروبا، فقد دعا بالعودة إلى تعاليم الكنيسة والدّين المسيحي الصحيح، المنزل في التوراة.[1] فقد كان البابا ليو العاشر يدعو لوثر للعودة عن تعاليمه وان مذهبه الجديد سوف يؤدي إلى اعتناق العديد من الدّول الأوروبية له وبذلك تفقد الكنيسة والبابوية هيبتها. والّذي أصدر في حقه صك الحرمان، لكن أدّى هذا المذهب الجديد إلى منافسة كبيرة بين المذهبين، والّذي سوف يجر أوروبا إلى حروب طاحنة دينية تجسّدت في حرب 30 عام. هذا التقدم المخيف والانتشار الواسع أدّى إلى انشغال البابا ليو العاشر عن أوضاع أوروبا وانصرافه إلى محاربة لوثر ومبادئها.[2]

كذلك كانت الدّولة الأوروبية أكثر الدّول عداء للعثمانيين منذ عهد السلاطين السابقين خاصة بعد فتح القسطنطينية على يد "محمد الفاتح بتاريخ 29 ماي 1453م"،[3] ووصل تهديدهم إلى غاية رودس وبلغراد في عهد السلطان سليمان القانوني زعماء أوروبا القلق للزحف العثماني. وبدأ ملوكها في التفكير في بذل الجهد، والمعونة والوقوف في وجههم واعادة الحملات الصليبية ضدهم وصبغهم بالصبغة الدينية، لذلك دعا البابا إلى نبذ الخلافات الداخلية والاتحاد لمواجهة الخطر الإسلامي الجديد الذي دق أوروبا في عهد سليمان.[4]

كانت الدّول الأوروبية خاصة اسبانيا وفرنسا ترغبان في تقوية النفوذ الداخلية لها خاصة بعد توحيدها وازالة النظام الاقطاعي الذي ساد، فقد أرداه كل منهما في الهيمنة والسيطرة على أوروبا وظهورهما أكبر خمسين في تلك الفترة، وهما شرلكان الذي أصبح الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية 1519م التي ضمنت كل من الأراضي، النمسا، ألمانيا، إمارات نابولي،

[1]- عبد العزيز محمد (الشناوي): أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مكتبة الأنجلومصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص - ص 266-267.

[2] - شوقي عطاء الله (الجمل)و عبد الله الرزاق (إبراهيم): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، ط1، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 47.

[3] - أكرم (عبد العلي): التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 225.

[4] - يحي (جلال): تاريخ العلاقات الدولية في العصور الوسطى، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1982، ص 13.

اسبانيا[1] فقد استمر الصّراع بين فرنسوا الأول والإمبراطورية الرومانية لأزيد من قرن ونصف من الزمن، فبدلا من الاتحاد تقرب من العثمانيين خاصة مع أسره من طرف شارلكان في معركة بافيا[*1] 1525م خلال الحروب الايطالية، حيث يطلب هذا الأخير المساعدة من السّلطان سليمان القانوني.

وبعد إطلاق سراح فرانسوا قال هذا الأخير لسفير البندقية حورجينو حريتني: (غنه أصبح يعتبر الدولة العثمانية القوة الوحيدة القادرة على ضمان وجود الدّولة الأوروبية في وجه شارل الخامس) وقد رأى العثمانيون بدورهم أيضا أن التحالف مع الفرنسيين أفضل وسيلة لكي لا تسيطر قوة واحدة على أوروبا [2].

كذلك هناك ما يدعم هذا حول مساعي فرانسوا للتحالف ضد شارلكان هو العبارة التي قالها للسفير الفينيسي في كتابه موقف أوروبا من الدّولة العثمانية للكتاب يوسف الثقفي فقد جاء في السياق التالي: ما يلي: "قال سعادة السفير لا يمكنني أن أنكر أنني أرغب وبشدة منذ الوهلة الأولى في أني ادعم الاتراك وأراهم أقوياء جدا ومستعد للحرب معهم ليس فقط لمصلحة السلطان العثماني الذاتية بل الاضعاف قوة الامبراطورية شارل الخامس وتكليفه غالبا وإعطاء جميع الحكومات الأمن والأمان ضد عدو عظيم كهذا الإمبراطورية شارل الخامس".[3]

كما دعمت الدولة العثمانية حليف آخر لضعفها وهي البندقية التي عقدت الصلح معها منذ 1512م. كذلك القوة البحرية العثمانية التي كان لها دور كبير في التوسع في أوروبا.

---

[1]- محمد فريد بك (المحامي) : مصدر سابق، ص 12.

[*1] **بافيا:** مدينة في الشمال الغربي من إيطاليا تقع جنوب ميلانو أنظر: محمد (فريد بك): مصدر سابق، ص 209.

[2]-خليل (إينالجيك): تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد (الأرناؤوط)، ط1، دار المدار الاسلامي للنشر والتوزيع، ليبيا، بنغازي، 2002، ص 61.

[3]- يوسف (الثقفي): موقف أوروبا من الدولة العثمانية، ط1، 1417هـ، ص 47.

الاختلافات الداخلية في بلاد المجر وذلك لصغر سن ملكها **لويس الثاني** فلم يرغم أمراؤها في تولية الحكم. كذلك احلال " البابا " على تشكل حلف تضم القوة الأوروبية لصد العثمانيين.[1] وعند اعتلاء هنري الثاني عرش فرنسا أدرك أنّه لا بد من الحفاظ على التحالف مع العثمانيين في الصّراع ضد شارل الخامس، أما بالنسبة للعثمانيين، فقد كان هذا التحالف حجر الزاوية بالنسبة إلى سياستهم الأوروبية.[2]

- ساهمت أوضاع أوروبا الداخلية في هذه المرحلة بشكل كبير في تمهيد طريق أمام السلطان سليمان القانوني في التوسع في أوروبا.

[1]- خلف ابن دبلان بن خضر (الوذيناني): الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327- 1909، ط2، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003، ص ص 54، 55.

[2]- خليل (إنالجيك): مصدر سابق، ص 62.

الفصل الثاني

توسعات سليمان القانوني في جنوب وسط أوروبا

1521م- 1532م.

***المبحث الأوّل: فتح بلغراد 1521م.**

***المبحث الثاني: فتح رودس 1522م.**

***المبحث الثالث: فتح المجر 1526م.**

***المبحث الرّابع: حصار فيينا الأوّل 1529م، والثاني 1532م.**

بعد أن قضى السلطان سليمان القانوني على التمردات وهدأت الأوضاع الداخلية للسلطنة العثمانية، تطلع إلى إعادة إحياء سياسة الفتوح اتجاه الغرب الأوروبي والسّير على خطى أسلافه من السلاطين، حيث استغل الاضطرابات الداخلية التي كانت تعيشها أوروبا خاصّة التنافس الأوروبي بين أهم الأسر المالكة في أوروبا خلال القرن 16م وهما أسرة "آل الهابسبورغ" و "الفالوا" فرنسا سعى من خلالها السلطان العثماني إلى تحقيق هدفين أساسيين وهما الاستيلاء على " بلغراد " و "رودس" بوابة أوروبا الوسطى.

المبحث الأوّل: فتح بلغراد 1521 م:*

اتجهت الحملة العسكرية الأولى للسلطان سليمان القانون في غرب أوروبا. للاستيلاء على قلعة "بلغراد"[(*1)] فقد كانت سياسة جده "محمد الفاتح" تهدف للاستحواذ عليها وذلك لموقعها الاستراتيجي الهام في البحر المتوسط.[(1)]

فقد سعى إلى تحقيق حلم جده من جهة، كذلك فتح جبهة جديدة للعثمانيين في غرب أوروبا من جهة أخرى فهي مفتاح أوروبا الوسطى، حيث كانت "بلغراد" في البداية ضمن الأراضي الصّربية وتحت حكمها ظهرت من خلالها بعض المناوشات الداخلية بين الأمراء والإقطاعيين حول تولى "لويس الثاني"[(*2)] للحكم وهو في سن صغيرة، كما تنازلت صربيا عنها للمجر.[(2)]

---

[1]- فريدون (أمجان): مرجع سابق، ص 35.

[(*1)] **بلغراد**: ومعناه المدنية البيضاء وهي مدينة حصينة على نهر الطونة بالقرب من مصب نهر " ساف" وهي عاصمة الصرب الأن، بينها وبين الاستانة طريقا حديدية طوله ثمانمائة كيلوا متر لها، أهمية كبيرة في التاريخ العثماني، فقد كانت محل نزاع بينهم وبين النمسا وتم فتحها من طرف العثمانيين 1521.أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مرجع سابق، ص 77.

[(*2)] **لويس الثاني**: ولد في بودا سنة 1506م، تولى عرش المجر وبوهيميا سنة 1516م قتل في معركة موهاكس ضد العثمانيين سنة 1526م أنظر: طاهر (سحري): مرجع سابق، ص 35.

[2]- علي (حسون): العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص 105.

*- أنظر الملحق رقم (09) ص 99.

ففي تلك الأثناء جرت مراسيم تنصيب السلطان سليمان القانوني على رأس السلطنة العثمانية حيث قام بتوزيع مراسيم ومنشورات للدول يعلن من خلالها تقليده لمنصب سلطان للدولة العثمانية.[1] كقادة السلاطين العثمانيين غير أن ملك المجر الجديد "لويس الثاني" قام بقتل مبعوث السلطان العثماني الذي كان يجمع الخراج السنوي من ناحية ومن ناحية أخرى أراد السلطان تجديد الاتفاق وتوطيد[2] العلاقات مع بعضهما منذ زمن أبيه سليم الأول غير أن قتل مبعوث السلطان المدعو "بهرام جاوروش" أدى إلى إثارة غضب السلطان كما استغل المجريون الفرصة واستولوا على منطقة "ايزوتيك" في البلقان التابعة للعثمانيين، هنا أعلن سليمان القانوني حربه بشكل مباشر على بلغراد التي كانت من أولى اهتماماته.[3]

انطلق السلطان سليمان القانوني من إسطنبول قاصدا مدينة بلغراد مصحوبا بالصدر الأعظم "بيري باشا" قام من خلالها العثمانيون بمحاصرة مدينة شابنس[*1] وبلغراد برا وبحرا، وقامت المدفعية العثمانية بدك أسوار المدينة على حدود نهر الدانوب[*2] في الحوض الجنوبي لأوروبا وقطع من خلاله العثمانيون كل السّبل للمساعدات الخارجية للمجر.[4]

---

[1]- محمد (فريد بك) : مصدر سابق، ص 109.

[2]- إبراهيم حسن (شحاتة): أطوار العلاقات الصّربية العثمانية، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1981، ص 277.

[3]- عبد المنعم (الهاشمي): الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2004، ص 275.

[*1] **شابنس**: مدينة تقع شمال بلغراد فتحها العثمانيون عام 1521، طاهر(سحري): مرجع سابق، ص 35.

[*2] **نهر الدانوب**: وهو ثاني أطول نهر في أوروبا من منطقة الغابة السوداء (بلاك فورست) في الشمال الغربي ويمر خلال السهل الأجري وعدد من العواصم الأوروبية الشرقية منها فينا وبوداست وبلغراد ليصب في البحر الأسود الشرقي، أنظر: تاريخ صالح (كولن):مرجع سابق، ص 104.

[4]-نفسه، ص 102.

وبعد حصار المدينة لمدة "**شهر**" تقريبا طلب محافظ القلعة الأمان وقام بتسليم المدينة للعثمانيين، وخضعت "بلغراد" لسيادة العثمانيين.[1]

وفي 29-08-1521م دخلها السّلطان العثماني لهذه المدينة وحوّل أكبر كنائسها إلى مسجد وصلّى فيه الجمعة في نفس اليوم ثم أعلن السلطان هذا الانتصار على جميع ملوك أوروبا لمعرفة مدى قوة الدولة العثمانية وقدرتها على اثبات وجودها في أوروبا في عهد كل سلطان.[2]

وبعدها عاد السلطان القانوني إلى القسطنطينية مكللاّ بالنجاح الذي حققه، فقد أصبحت بلغراد قاعدة عسكرية للعثمانيين في حروبهم تجاه أوروبا، وسيطروا على العديد من القلاع والحصون المجاورة لها،[3] كما قام السلطان بتعيين أمير البوسنة السابق "بالي بك" ابن يحي باشا وأطلقوا عليها اسم: "بلغراد دار الجهاد".[4]

وبهذا انضمت بلغراد للرايات العثمانية، وخطب باسم سّلطانها، وصكّت العملة باسمه كذلك و من خلال هذا النجاح الذي حققه العثمانيين قد عزّزوا به تواجدهم في أوروبا خاصة الضّفة اليمنى لنهر الدانوب وفتحت لهم الطّريق أمام توسعاتهم اللاحقة.[5]

---

[1]- يوسف (أصاف بك): تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن، ط1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 61.

[2]- كارل (بروكلمان): تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية، نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1988، ص 450.

[3]- محمد (حرب): مصدر سابق، ص 62.

[4]- محمود (السيد): مرجع سابق، ص 253.

[5]-محمد (موفاكو) : تاريخ بلغراد الإسلامي، ط1، مكتب دار العروبي للنشر والتوزيع، الكويت، د س، ص 235.

المبحث الثاني: فتح رودس 1522م*

بعد الحملة الناجحة لسليمان على بلغراد وجه أنظاره هذه المرّة إلى جزيرة رودس[*1] لفتحها، فقد كانت حلم أبيه سليم في فتحها منذ 1520م لكنه توفي قبل ذلك، فهي ذات موقع إستراتيجي هام ونقطة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر الأبيض المتوسط، وحتى لا يكون مركز للمسيحيين في حملاتهم تجاه الدولة العثمانية وساعدته ظروف أوروبا الداخلية وبذلك يضمن عدم مساعدتها لهم.[1]

وعرفت أيضا هذه الجزيرة في المصادر التاريخية بـجزيرة فرسان القدريس يوحنا[*2] الأرشميلي الذين كانوا يقيمون فيها منذ الحروب الصّليبية فهي تقع بعد 11 ميلا غرب الأناضول، وتعد من أكبر الجزر اليونانية في بحر إيجة.[2]

[*1] **جزيرة رودس**: وهي جزيرة من شاطئ آسيا الصغرى أسمها مشتق من الكلمة اليونانية "رودون" وتعني الورد، فتحها السلطان سليمان القانوني، 1522، محمد فريد بك(المحامي) :مصدر سابق، ص 91.

وهي من أكبر الجزر اليونانية في جنوب بحر ايجه وهي نقطة اتصال بين آسيا وأوروبا وافريقيا وهي من أقرب جزر إلى الأراضي العثمانية. أنظر: خلف بن ذبلان بن خضر (الوذيناني) : الفتح (العثمان) الجزيرة رودس، ص 8.

[1]- محمود السيد(الدغيمي): تاريخ البصرية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم، ط1، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994، ص 394.

[2]- نبيل عبد الحي (رضوان): القوة العثمانية من البر إلى البحر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1993، ص 72 .

[*2]**فرسان القديس يوحنا:** ويعرفون عند العرب باسم الابستارية وهم طائفة دينية عسكرية من ضمن الطوائف التي ظهرت أثناء الحروب الصليبية في الشرق ما بين 1096-1191م، وكانوا في البداية يعتنون بالمرضى والجرحى في الحروب، كان تمركزهم في بيت المقدس قرابة كنيسة القديس يوحنا ثم اتجهوا إلى قبرص ورودس التي كانت جزء من الامبراطورية البيزنطية وبعد فتحها من طرف العثمانيين طردوا منها وتوجهوا إلى مالطة. أنظر: التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، مؤلف مجهول، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص 153، وللمزيد حول هذه الهيئة أنظر: وليام (لانجر)، موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج2، د ط، طباعة مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 707.

*- أنظر الملحق رقم (08) ص 98.

كما أراد السلطان العثماني السيطرة على رودس ومن خلالها على بحر إيجة[*1] وتطهير الجزر والمحيطات البحرية التي كان يتخذها البنادقة[*2] وغيرهم من الدّول الأوروبية قواعد عسكرية ضد العثمانيين، كما تعد كذلك موقع استراتيجي هام ونقطة اتصال والتقاء بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، لامتداها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وعلى مسافة عشرة أميال من الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى.[1]

وقد وصف الكاتب حبيب غزاله بك جزيرة رودس وأهميتها بقوله: (هذه الجزيرة أشهر جزر بحر إيجة، وهو الجزء الشرقي من البحر المتوسط، المنحصر بين آسيا الصغرى واليونان، وفي هذا البحر جزر كثيرة تنقسم بحسب وضعها الجغرافي فيطلق على الجانب الشرقي منها الجزر المتفرقة، والقسم الثاني الغربي الجزر الدائرية، ورودس تقع على جانبها الأوّل وبذلك تشمل موقع هام ونقطة اتصال في الحوض الغربية للمتوسط).[2]

[*1] **بحر إيجة**: أو بحر الأرخبيل يقع بين اليونان وتركيا وجزيرة كريت ويدعى كذلك باسم بحر إيجة "ونسبوه إلى إيجة والد تيزيوس ملك أثينا الأسطوري". أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مصدر سابق، ص 28.

[*2] **البنادقة**: وهم سكان إيطاليا وينسبون إلى مدينة البندقية وهي من أهم المراكز التجارية كانت سيدة البحار إلى غاية اكتشاف طريق رأس الرجاء صالح، تقع على البحر الأدرياتيكي احتلها الفرنسيون سنة 1797 ثم ضمت للنمسا، وفي سنة 1805 ضمت إلى إيطاليا، وقال محمد فريد بك المحامي في كتابه الدولة العثمانية العلية أنه زارها سنة 1895، أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : نفسه، ص 87.

[1]- عبد الرحيم بن عبد الرحمان (العباسي): منح رب البرية في فتح رودس الأبية، حوليات كليات الآداب، صدرت عن المجلس للنشر العلمي، جامعة الكويت، السنة 1975، العدد 22، ص 23.

[2]- حبيب (غزالة بك): جزيرة رودس، جغرافيتها وتاريخها وآثارها، مطبعة الإعتماد، مصر، ص -ص 9-10.

وبدأت العلاقات العثمانية مع جزيرة رودس منذ 1346م عندما اعتمدوا على السّفن العثمانية وأسر العديد من المسلمين والبحارة، وقد شاركت في كل الحملات الصليبية ضد العثمانيين خاصّة في معركة نيقوبوليس 1396م.[1]

كما تقربوا من الغرب الأوروبي خاصة المدن الإيطالية كفلورنسا[*1]، والبندقية في الميدان التجاري لتتطوّر العلاقات أكثر في عهد بايزيد الثاني[*2] 1389م وسليم الأول1512م.[2]

كما أن حكام هذه الجزيرة قاموا بعقد العديد من المعاهدات ضد العثمانيين خاصة مع الدّولة الصفوية الشيعية في إيران التي كانت من أكبر أعداء العثمانيين في المشرق حيث تقربت من رهبنة هذه الجزيرة خاصة في عهد سليم 1512م-1520م، الذي جهزّ حملة للقضاء عليهم لكنه توفي قبل ذلك،[3] فقد تحوّلت إلى جزيرة قراصنة خاصة في البحر المتوسط ويسلبون أموال التجار المسلمين ويأسرون السفن التجارية والملاحية وزاد ظلمهم باعتراض طريق الحجيج إلى الحجاز،وبذلك رأى السلطان العثماني ظلم وتهديدات فرسان رودس خاصة في الجهة الشرقية

---

[1]- عبد الرحيم بن عبد الرحمان (العباسي): مرجع سابق، ص24.

[*1] **فلورنسا:** هي مدينة إيطالية، كانت في العصور الوسطى جمهورية مستقلة ثم امتلكتها عائلة مدتشي، ثم صارت عاصمة لمملكة إيطاليا بعد انتصار الفرنسويين والإيطاليين على النمسا 1859م، ثم أصبحت مدينة إيطالية وانتقلت العاصمة لروما أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مصدر سابق، ص 97.

[*2] **بايزيد الثاني:** هو من السلاطين العثمانيين ولد عام 1452م، تقلد السلطة بعد وفاة والده محمد الفاتح 1481م وعمره 30 سنة، كان محبا للخير ميلا للعلم والعلماء فثاروا عليه ابنه سليم يزيد الملك لنفسه، فتنازل له بايزيد وتوجه إلى أدرنا وتوفي سنة 1512. للمزيد أنظر: نجم الدّين(الغزي) : الكواكب السائرة، تح :جبرائيل سليمان(جبور)، ج1، بيروت، 1915، ص-ص 122- 123.

[2]- إسماعيل (سرهنك): حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، مطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، مصر، 1312هـ، ص 518عبد الرحيم بن عبد الرحمان (العباسي): مرجع سابق، ص 24.

[3]-خلف بن دبلان بن خضر (الوذيناني) : الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م، د ط، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1997، ص 7.

والغربية للمتوسط فقرر تأديب حكامها من جهة وتأسيس خط ملاحي جديد يربط بين مصر والشام والقسطنطينية والبحر المتوسط إلى غاية الحجاز لتأمين الحجاج المسلمين وتحويلهم إلى بحيرة إسلامية.[1]

وفي 10 فيفري 1522م كانت الجيوش العثمانية بقيادة سليمان القانوني قد طوقت رودس وحاصرتهم من كل مكان فقبل أن تشرع المدفعية العثمانية بدك أسوار القلعة أرسل السلطان رسول لقائد الفرسان وذلك للتشاور في مسألة الصلح دون خوض غمار الحرب التي لا قوة لهم فيها لكن رئيسهم الذي يدعى فليردي ليل أدم[(*1)] قام برفض مشروع الصلح وقتل مبعوث السلطان.[2]

هنا قرّر السلطان دخول مضمار الحرب بنفسه، حيث قاد الأسطول البحري من إسطنبول و طلب من مساعديه قيادة الجبهات الشرقية والغربية فالجهة الأولى أسندت إلى لصدر الأعظم بيري باشا[(*2)] والثانية للوزير الثاني أحمد باشا[(*3)] حيث اتجهت كل الأنظار

---

[1]- محمد كمال (الدسوقي): العثمانيون وقرصنة رودس، مجلة البحث العلمي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مكة، العدد2، 1979، ص 169.

[(*1)]- **فيليردي آدم :**وهو فرنسي الاصل و اسمه فيليب ولد عام 1464 ، و مات سنة 1534،قائد فرسان رودس و راهب مسيحي .انظر :محمد فريد بك (المحامي):مصدر سابق ،ص210 .

[2]- عبد العزيز سليمان(نوار):الشعوب الإسلامية "الأتراك، العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند"، د ط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، د ب، 1991، ص 146.

[(*2)]- **بيري باشا:** وهو من اهم الساسة في الدولة العثمانية ،تقلد منصب الصدارة العظمى ما بين 1518 _1523 في عهد سليم الاول كما شارك في أغلب الفتوحات العثمانية .انظر :محمد فريد بك (المحامي):مصدر سابق ص103.

[(*3)]- أحمد باشا: هو من أصول أبانية كان في الصدر الأعظم في عهد السلطان سليمان القانوني، وهو زوج أخته،أنظر: طاهر (سحري): مرجع سابق، ص 40.

لفتح جزيرة رودس ولما علم أمير الجزيرة بقدوم الحملة العثمانية أسرع في طالب المساعدة من حلفائه الأوروبيين لكن دون نتيجة تذكر.[1]

أعد السلطان سليمان أسطوله المكون من حوالي 700 قطعة حربية، تولى قيادتها السلطان سليمان القانوني في مايو 1522م، وقد تمركزت القوات العثمانية قرب خليج بحر مرمرة[*1] المقابل للجزيرة في بحر إيجة حيث ضرب الأسطول العثماني حصارا قويا برا وبحرا وما زاد من شدة الحصار هو ضرب القائد مصطفى باشا[*2] حصارا من جهة البر لمنع أي مساعدات خارجية لهم.[2]

هناك اختلاف في المصادر التاريخية حول عدد السّفن الحربية العثمانية، فأغلبها تتفق أن العتاد الحربي المكون للأسطول العثماني لم يتجاوز 700 سفينة حربية أما الكاتب العياشي فقال في كتابه "منح رب البرية في فتح رودس الأبية" أنّه من المستحيل أن ترسل الدولة العثمانية سفن كثيرة العدد لمحاصرة جزيرة صغيرة كرودس.[3]

---

[1]-حسين(لبيب): تاريخ الاتراك العثمانيين ،ج2، دط، مطبعة الوعظ لنشر و التوزيع، القاهرة ،مصر،1917م، ص70.

[*1]بحر مرمرة: هو بحر داخلي متفرع عن المتوسط يفصل أوروبا وتراقيا التركية عن آسيا الصغرى ويتصل بالبحر الأسود بواسطة بحر البوسفور وإيجه، يوجد به عدّة جزر منها جزيرة مرمرة، سمي بهذا الإسم لاحتوائه على المرمر وهو نوع من الذهب، أنظر طاهر (سحري)، المرجع السابق، ص 41.

[2]- محمود (السيد)، مرجع سابق، ص 253.

[3]- يوسف (أصاف): مطبوع تاريخ سلاطين آل عثمان العظام مع رسوماتهم المبجلة، 1826، الرقم 75237، المكتبة الوطنية الجزائرية دائرة الحفظ بمصلحة المخطوطات، الجزائر، ص 61.

بينما الكاتب " جلبي" في كتابه تحفة الكبار فيشرح ذلك بقوله: «هي 700 قطعة حربية، منها ثلاثمائة سفينة مخصصة للحرب أما البقية فهي سفن لنقل العتاد والجنود فقد قدر عدد الجيوش العثمانية بـ 300 ألف جندي وبالتالي توفي العدد أو تزيد»[1]

وأسندت المهمة البحرية بالدرجة الأولى للقائد "مصطفى باشا" لما يتميز من حنكة سياسية وعسكرية عالية.[2]

أما السّلطان فوصل إلى الجزيرة في 25 يوليو 1522م وأمر بقصف المدينة من كل الجهات وظل الأمر على ما هو عليه دون نتيجة[3] ، فأرسل السّلطان مجددا رسوله إلى رهبان الجزيرة للاستسلام فرفض رئيسها خاصة عندما رأى نفاذ أغلب الذخيرة والمؤن للعثمانيين وإرهاق الجيوش نتيجة طول مدة الحصار، غير أن القائد "خاير بك"[(*1)] ووالي مصر أرسل إمدادات حربية وعسكرية لمساعدة السلطان العثماني.[4]

---

[1]- كاتب (جلبي) : تحفة الكبار في عجائب البحار، اسطنبول، 1329، ص 23.

[(*2)] مصطفى باشا: وهو من أصل بوسني عين أميرا على جزيرة رودس بعد فتحها سنة 1520م وقبودان على البحر ثم نال الوزارة عام 1532م، كما عين أمير الأمراء على بلاد الشام وعزل في نفس السنة، ثم أكمل أيامه باسطنبول وتوفي سنة 1533م.أنظر محمد(ثريا): سجل عثماني، ج3، اسطنبول، 1315هـ، ص 372.وللمزيد أنظر العياشي ، مرجع سابق، ص 62.

[2]- أحمد فؤاد (متولي) : مرجع سابق، ص237.

[3]- محمد علي (أورخان): روائع من التاريخ العثماني، ط3، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، 2007، ص 87.

[(*1)]خاير بك: من أمير جركسي، أحد الأمراء المماليك وهو أول حاكم لمصر تحت الحكم العثماني وآخر والي مملوكي في حلب 1516-1522م تدرج في المناصب الحربية وصل إلى رتبة حاجب في عهد قانصوه الغوري، لقبه السلطان سليم الأول بالخائن وكافئه بتعيينه نائبا له في مصر اتصف بالقسوة والظلم أنظر: العياشي، مرجع سابق، ص 235.

[4]- محمد (ثريا): مرجع سابق، ص 372.

واستمرت الأوضاع على هذا الحال لأربعة أشهر وعشرين يومًا فلم يجد رئيس الرهبة حل للخلاص وأيقن بعدم النجاة فقرر طلب الصلح من العثمانيين والاستسلام[1] مقابل شروط يعقدها مع ديوان السّلطان العثماني في 21 ديسمبر 1522 ونصت هذه الاتفاقية ما يلي:*

1- لا يطلب السلطان العثماني من أمير الجزيرة العفو وعدم المساس بكرامته ومرتبته والسّماح له بالخروج بحرّية.[2]

2- اخلاء الجزيرة في حدود 12 يوم وتبتعد الجيوش العثمانية مسافة ميل من أجل سهولة التنقل.

3- عدم دخول العثمانيين إلى الحصن حتى إجلائه.[3]

4- إطلاق سراح الأسرى المسلمين من الجزيرة.

5- الإعفاء من الضرائب لمدة 5 سنوات كاملة.

6- أن تمنح الحرية الدينية لمن أراد البقاء في الجزيرة للسكان الأصليين وعدم المساس بأهلها خاصة النساء والأطفال.[4]

---

[1]- كاتب (جلبي): مصدر سابق، ص 23.

[2]- أكمل الدين إحسان (أوغلو): الدولة العثمانية تاريخ وحضارة نقله إلى العربية صالح سعداوي، ج1، مركز للأبحاث التاريخية والفنون للنشر والتوزيع، اسطنبول، 1999م، ص 35.

[3]- خلف بن دبلان بن خضر (الوذيناني): مرجع سابق، ص 51-52.

[4]-ماجي (بيمونت): أثر لماضي بعيد، مجلة أهلا وسهلا السعودية، العدد 12، السنة 18، جمادى الأولى 1415هـ، ديسمبر 1994، ص 24.

* أنظر الملحق رقم (05) ص 95

وفي 30 ديسمبر 1522م دخل السلطان المدينة، ودقت بشائر النصر وتحولت أغلب كنائسها إلى مساجد وقرئت الخطبة باسم السلطان، وعند الانتهاء ركب السلطان سفينته وعاد إلى اسطنبول، وأصدر أوامره لمحمد جلبي بإدارة أمور الجزيرة وترك معه بعض الحاميات العسكرية لحمايته، وهنا غادر فرسان يوحنا الجزيرة بعد مدة دامت حوالي 15 سنة متجهين إلى جزيرة أخرى بموافقة من شارلكان.[1] حيث منحهم جزيرة مالطة[*1] مع حرية الإقامة فيها إلى غاية القرن17م عندما استولى عليها نابليون بونابرت وطردهم منها خلال حملته على مصر سنة 1798 م.[2]

ومن خلال هذا المسار التاريخي استطاع العثمانيين فتح جبهة ثانية بعد بلغراد ستلعب دورا كبيرا في فتوحاتهم اللاحقة وإلى جانب ذلك من الأهمية ضمنت للعثمانيين قواعد ثابتة على سواحل الأناضول ومصر والشام والبلقان، كما فرض الأسطول العثماني مكانته في بحر إيجة

[1]- جوناثان رايلي (سميث): "الاسبتارية، فرسان القديس يوحنا" 1050م-1310م، تر :صبحي(الجابي)، ط1، دون دار النشر، دمشق، 1989م، ص 250.

للمزيد: هناك رواية تقول أن البابا "أدريانوس الثاني" كان يجري مراسيم اعياد الميلاد في الكنيسة سان بيترو في روما فتدحرجت حجارة وسقطت من حافة سقف الكنيسة نحو قدمه فتشاءموا البابا وتنبأ بسقوط رودس "وكان ذلك بالفعل فقد سقطت رودس في أيدي العثمانيين". أنظر يلماز(أوزتونا) : مصدر سابق، ص 263.

[*1]جزيرة مالطة: هي جزيرة صغيرة في البحر المتوسط بالقرب من ساحل إفريقيا ولأهميتها الحربية العظمى تنازع حولها الملوك والأمم احتلها المسلمون مدة من الزمن وأخيرا اصبحت تابعة لشارلكان وهو تنازل عنها لرهبنة رودس وظلت في حوزتهم إلى سنة 1798م، حيث احتلها نابوليون بونابارت أثناء فتحه لمصر 1800م، وأقر مؤتمر "وبانة" بالنمسا احتلال انجلترا لها. أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مصدر سابق ،ص 114.

[2]- سليمان زكريا (بيومي): قراءة اسلامية في تاريخ الدولة العثمانية والتحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الاسلامية، ط1، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 81.

والجبهة الغربية والجنوبية للمتوسط خاصة بعدما استولى على قلاع جزيرة (بيروس، كلملي، سكي، استاتكوي وسومبكي) [*2] التي تعد من أهم قلاع خليج بودروم بآسيا الصغرى.[1]

وهكذا ظلت رودس جزءا من أملاك الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى عندما استعمرتها ايطاليا 1912م، ثم أعيدت إلى اليونان عام 1947م، ومن ثم دخلت تحت الحكم الإيطالي بشكل نهائي.[2]

المبحث الثالث: فتح المجر 1526م*

لقد برزت المجر في أوروبا الشرقية كخصم تقليدي للعثمانيين بعد زوال الصرب والبلغار في نهاية القرن 14م لعبت من خلالها المجر الداعم الأكبر لخصوم الدولة العثمانية خاصة حول مسائل الحدود بين الطرفين كما قام ملكها " فيلادسيلاف الثاني جاجليو" برفض أي تعهد مع الدولة العثمانية[3] هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد استعمل السلطان العثماني سليمان القانوني بداية الضعف في هذه الدولة التي عمرت طويلا خاصة بعد ظهور الطبقة الأرستقراطية على حساب الملكية الفردية وازدياد الضغط الاقتصادي على الطبقة الفقيرة

---

[1]- هربرت (فيشر) : أصول التاريخ الأوروبي الحديث، تر: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، ط3، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1961م، ص 90.

[*2]بيروس، كلملي، سكي، استاتكوي وسومبكي: هذه الجزر أكبر جزر ايطاليا في البحر إيجة بعد رودس واقعة في مدخل خليج بودروم في آسيا الصغرى وفيها مياه جارية استولى عليها العثمانيون بعد فتح رودس وطرد الفرسان منها. أنظر: حبيب (غزالي بك): مرجع سابق، ص 74.

[2]- محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 114.

[3]- روبير (مانتران): مرجع سابق، ص 219.

*أنظر الملحق رقم (10) ص 100

مما أدى إلى حدوث اضطرابات داخلية اجتماعية واقتصادية واعتلاء عرش المجر ملوك ضعاف حال دون صرف نظر العثمانيين عن أحوالهم والتّهيؤ للحرب.[1] كما أن بلاد المجر كانت مستاءة من حكم آل الهابسبورغ[*1] والذي دام زمن طويلا خاصة بعد وفاة ملكها "ألبرت" عام 1437م حيث سارع سنة 1440م سارع كبار الصناع والنبلاء في بلاد المجر إلى انتزاع رابط هذه الأسرة، وتعيين فالدسيلاف الثالث ياجينو ملك بولندا حاكما على المجر غير أن آل الهابسبورغ كانوا متمسكين بحقهم في ملك المجر وعينوا ابن "ألبرت" ملكا باسم "لاشلو الخامس".[2]

وبعد وفاته عينوا ملك بوهيميا أولاشو الثاني 1490م- 1516م ثم خلفه ابنه لويس الثاني الذي حكم ما بين 1516م-1526م ثم ثبت آل هابسبورغ أقدامهم في حكم المجر بسلسلة من المصاهرات فيما بينهم، إذ تزوجت ماريا أخت شارل الخامس من لويس الثاني ملك المجر، وتزوجت آنا أخت ملك المجر من فرديناند أخو شارل الخامس، وهكذا ضمنت الأسرة أحقيتها

[1]- علي (حسون): مرجع سابق، ص 61.

[*1] آل الهابسبورغ: هي أسرة نمساوية مالكة اشتقت اسمها من قلعة سويسرية خلال العصور الوسطى، وكانت من أقوى وأعرق الأسر خلال القرنين 16-17م، وكان رئيس الأسرة يحمل لقب إمبراطور النمسا وملك إسبانيا والمجر وبهزيمة هذه الأسرة خلال الحرب العالمية الأولى عام 1918م، اضطر الإمبراطور "كارل" آخر من حمل هذا اللقب للاتجاه إلى سويسرا دون أن يتنازل عن العرش، وفي عام 1926م حاول استعادة اللقب لكنه فشل فخلفه ابنه "سدوق أوثو" وطالب بالعرش وأصبح هو الممثل الشرعي لهم. أنظر: (هارتمان) و(باراكلاف): الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى تر: جوزيف (نسيم يوسف)، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، 1984، ص 243.

[2]- بيتر (شوجر): أوروبا العثمانية، تر:عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 76.

في عرش المجر من جهة رابطة المصاهرة ومن جهة إذا لم ينجب لويس الثاني ذكورا فسيصبح الملك لصهره "فرديناند".[1]

كذلك يجب علينا أن نذكر حدثين مهمين في جنوب شرق أوروبا في مجال المصاهرة، فقد تزوجت ابنة ملك بولندا زجموند الأوّل وهي إيزابيلا من جون زابولي يانوش حاكم ترانسلفانيا وستيفن ياتوري من أخت هذا الأخير.[2] وبذلك دخلت بولندا كمنافس لآل الهابسبورغ حول المجر،فقد استغل السلطان العثماني كل هذه التوترات الداخلية حول الحكم خاصة صغر سن ملكها "لويس الثاني" هذا من جهة ومن جهة أخرى أقدم هذا الملك على قتل مبعوث السلطان الذي كان يجمع الجزية السنوية فأثار هذا الفعل حفيظة السلطان وأعلن عليه الحرب بشكل مباشر.[3]

لما علم ملك المجر بالحملة العسكرية العثمانية قرر جمع القوى الأوروبية لقهر العثمانيين، فكتب إلى كل من فرديناند وشارلكان، والبابا كليمنت السابع لمساندته والوقوف إلى جانبه ضد الحملة العثمانية.[4]

لكن دون نتيجة تذكر، فشارلكان في منافسة مع حاكم فرنسا فرنسوا الأوّل حول تاج الامبراطورية الرومانية المقدسة من جهة وحول دوقية ميلانو ونابولي من جهة أخرى[5]، والذي

---

[1]- يلماز (أوزتونا): موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 1231-1922م، تر: عدنان محمود سليمان، مج 1، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت 2010، ص 266، 268.

[2]- محمد (حرب): مصدر سابق، ص 61.

[3]- سهيل (طقوش): تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على خلافة، ط3، دار النفاش للنشر والتوزيع، بيروت، 2012، ص 188.

[4]- يلماز (أوزتونا) : مصدر سابق، ص 269.

[5]- بيتر (شوجر): مصدر سابق، ص78.

جسدته الحروب الإيطالية بين الطرفين واستمرت لقرون عديدة 1494م- 1559م. كما أن ملك انجلترا قرر عدم التدخل في المسألة المجرية.[1]

وفي ربيع 1526م تحركت الجيوش العثمانية المكونة من 7 ألاف جندي و300 مدفعية، في مقابل 150 ألف جندي مكون من متطوعين وقوات دعم من فرديناند وشارلكان، حيث خرجت الحملة من اسطنبول بقيادة السلطان العثماني سليمان القانوني قاصدة بلاد المجر تحت كانت تستعد لتصدي للحملة بقيادة ملكها لويس الثاني.[2]

وصلت الجيوش العثمانية حتى وصلت إلى سهل موهاكس[*1] الذي يقع على بعد 185 كلم شمال بلغراد و170 كلم جنوبي بودين أو بودابست[3]، حيث بدأت المدافع العثمانية بإلحاق خسائر جسيمة في قوات لويس الثاني ودامت المعركة لمدة ساعتين فقط وقد انتهت في 28-08-1526م وهي أصغر معركة في التاريخ العثماني من حيث الفترة الزمنية انتصر الجيش العثماني في هذه المعركة.

[1]- وهيب (أبي فاضل): موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج2، ط3، د س، د د نشر، ص 181.

[2]- محمد علي (الصلابي): مرجع سابق، ص 201.

[*1]موهاكس: مدينة تقع اليوم جنوب المجر قرب الحدود اليوغسلافية، على بعد 185 كلم شمال بلغراد و170 كلم جنوب بودابيست، أنظر: سهيل (صابان): المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د ط، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 258.

[3]- محمد عبد اللطيف (هريدي): مرجع سابق، ص 60.

منذ ذلك الوقت أصبحت تعرف في المصادر التاريخية العثمانية بمعركة سهل موهاج[*1]،وقتل فيها ملك المجر لويس الثاني وسقطت المجر تحت الراية العثمانية في 29 أغسطس 1526م بعدها دخل السلطان سليمان القانوني العاصمة بودا[*2]وأرسى قواعد الحكم العثماني الإسلامي عليها بشكل دائم،وطلب من الانكشارية عدم التعرض لسكانها، وقام بتعيين جون زبولي أمير ترنسلفانيا حاكما عليها مقابل دفع الجزية السنوية، وبعدها عاد السلطان إلى القسطنطينية مكللا بالنجاح الذي حققه في دولة نصرانية كانت ذات شأن كبير وقوة خلال القرن 14م وحمل العديد من الكتب النادرة من كنيسة "ماتياس كورفن" وبذلك حقق العثمانيون نجاحا باهرا وضموا أكبر منافس أوروبي مسيحي لهم في أوروبا الوسطى.[1]

المبحث الرابع: حصار فينا الأول 1529م.

لما عين السلطان سليمان القانوني " جون زابولي " حاكما على بودا مع التبعية للدولة العثمانية، رفض كل من فرديناند وشارلكان ذلك حيث إدعى الطرفان بأحقيتهما في عرش المجر بدأ من جون زابولي وإعتبروه الوريث الغير شرعي في الحكم فقد جرت العادة أن ينصب الحاكم من الأسرة العريقة في أوروبا كالآل هابسبورغ هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد رأى فرديناند أحقيته بالوراثة وذلك عن طريق المصاهرة مع الملك لويس الثاني والشروط المتفق

[*1]معركة سهل موهاكس: تقع موهاج بالقرب من نهر الدانوب في المجر تغلب خلالها السلطان سليمان القانوني على ملك المجر لويس الثاني في 29 أغسطس 1526 واستولوا فيها العثمانيين على المجر، أنظر: سهيل (صابان) : مرجع سابق، ص 258.

[*2] بوديين: هي مدينة حصينة ببلاد البلغار مطلة على نهر الدانوب، وهي على جانب عظيم من الأهمية الاستراتيجية تبعد ب225 كم عن بلغراد وهي نفسها بودا داخلة الآن ضمن مملكة الصرب بموجب معا هدة برلين الأخيرة 1875، أنظر محمد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 98.

[1]- وول (ديورانت): قصة حضارة، تر: محمد علي (أبودرة)، مج 6، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 103.

عليها[1]، فقد قام شارلكان بعقد مجلس بحضور شخصيات وأمراء الطرفين وأقر فيه رفضه للحاكم التابع للعثمانيين وإعلان حرب على العثمانيين وانتزاع بودا من قبضتهم وتعيين أخوه فرديناند عليها[2]، وقد حدث ذلك بالفعل، حيث بدأ النزاع العثماني النمساوي على بلاد المجر الذي سيدوم لسنوات طوال، حيث قام فرديناند باحتلال بودين، التابعة للعثمانيين وأزاح جون زابولي عن حكمها وعين أخوه عليها وأرسل مبعوث للسلطان يعلمه بالأمر مع طلب الجزية.[3]

لما رأى جون زابولي عدم قدرته على حماية بودا بعث برسالة إلى السلطان العثماني يطلب فيها مساعدته وإرجاعه إلى حكم ولاية المجر ثانية فاستجاب السلطان وقام بشن حملة أخرى على المجر فقد قدر عدد جيشه بـ 250 ألف جندي والتقى بحليفه جون زابولي قرب سهل موهاج في 19 مايو 1529[4]، حيث شرع الطرفان بمحاصرة بودين التي لم تقاوم كثيرا وأعلن فرديناند انسحابه منها حيث انسحب إلى مدينة فيينا[*1] يطلب العون من أخيه شارلكان.[5]

بعدها قرر السلطان تعقب قوات فرديناند حيث زحفت إلى غاية فيينا وقام بمحاصرتها لكن دون نتيجة تذكر وذلك لتحصينات المدينة وقدوم فصل الشتاء وسوء الأحوال الجوية أدى إلى

---

[1]- محمد (عبد اللطيف): مرجع سابق، ص 62.

[2]- محمد سهيل (طقوش): مرجع سابق، ص 190.

[3]- محمود ثابت (الشاذلي): المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن خلافة العثمانية 1299-1923، ط1، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص 49.

[4]- محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص121.

[*1]فيينا: وهي عاصمة بلاد المجر وتقع على جانبي نهر الدانوب حاصرها العثمانية عام 1529- 1532م دون أن يتمكنوا من فتحها وهي من أهم القلاع الحصينة في أوروبا وهي عاصمة النمسا الآن. أنظر: مؤلف (مجهول) : التحفة السنية،مصدر سابق،ص 145.

[5]- ميمونة (حمزة منصور): مرجع سابق، ص 46.

إنهاك القوى العثمانية ونفاذ المؤونة والعتاد الحربي فأغلب المدفعية والسفن الحربية تركها عند حصاره لبودين.[1] فقرر السلطان التراجع ورفع العثمانيون الحصار عن فيينا 26أكتوبر 1529م واكتفى بإرجاع بودين للراية العثمانية وتنصيب جون زابولي حاكما عليها مع دفع الجزية السنوية، وعاد السلطان إلى إسطنبول بعد حصار دام لمدة 7 أشهر ليعاود الكرة مرة أخرى سنة 1532م.[2]

المبحث الرابع: حصار فينا الثاني 1532م

بعد فشل الحصار الأول الذي فرضه السلطان سليمان القانوني على فينا من 27 أيلول إلى 16 تموز 1529م، ودخوله في حرب غير متكاملة ضد خصمه فرديناند حال دون تحقيقه حلم الاستلاء على فيينا[3] وكسر شوكة "شارلكان" وإنهاء حكمه على أوروبا وإسبانيا، وصله مبعوث من هذا الأخير عام 1530م حيث طلب منه إقرار صفة الإمبراطور "لشارلكان" من جهة ومنح المجر لفرديناند وإبعاد "جون زابولي" عليها من جهة أخرى أو اقتسامها بين الطرفين بنفس الشروط و الحصص، هنا تدخل وزيره " إبراهيم باشا"[(*1)] ورفض قرارات مبعوث "شارلكان"

---

[1]- يلماز (أوزتزنا): المصدر السابق، ص 275.

[2]-يلماز (أوزتوتونا): المصدر نفسه، ص 276.

[3]- يلماز (أوزتونا): مصدر سابق، ص 27.

[(*1)]إبراهيم باشا: الفرنجي (1494-1536) هو أول صدر أعظم يعينه سليمان القانوني بعد ارتقائه عرش الدولة العثمانية الذي إكتسب شهرته الواسعة من خلال قوة الدولة وتوسعاتها في عصر القانوني، كما شارك في مختلف الحملات والفتوحات، تزوج شقيقة سليمان القانوني (خديجة) اعدم بقرار من السلطان نتيجة مؤامرات ومكائد دبرت له. أنظر: فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص64.

وفي هذا السياق قرر الأباطرة بدعم من البابوية والإمبراطور نفسه شن حملة جديدة وحصار بودا التابعة للعثمانية وانتزاعها منهم فتزعم "فردناند" لهذه الحملة 23 ديسمبر 1531م وقام بمحاصرتها[1] لمدة شهرين لكن دون نتيجة فقد تصدت الحمية العسكرية العثمانية بقيادة كل من "محمد بك" و "قاسم بك" و "يحي باشا" لحملة فرديناند.

ولما علم السلطان سليمان القانوني بالوضع القائم في "بودا" قرر شن حملة جديدة على فيينا وضرب شارلكان في عقر داره، وحل المسألة المجرية من أساسها والقضاء على الإمبراطورية الألمانية وإقامة قوة عثمانية راسخة في وسط أوروبا.[2]

انطلقت حملة العثمانيين بقيادة السلطان العثماني نفسه من اسطنبول في 25 أفريل 1532م قاصدة فيينا، واشتهرت هذه الحملة في الكتب التاريخية العثمانية "بحملة ألمانيا"[3] فقد بلغ عدد جيوش العثمانيين 200 ألف جندي و 400 مدفع يساعده في ذلك وزيره "إبراهيم باشا" خاصة عندما علم بأن شارلكان قد استخدم خليفة القائد حنومي "آندري دوريا"[*1] لمهاجمة السواحل العثمانية في البحر واستيلائه على حصن "كورن" و"باتراس" وشنه حملات على شمال إفريقيا في شبه جزيرة الموره التابعة للعثمانيين، فقد عمد شارلكان في خطته هذه إلى إشغال السلطان العثماني لرفع حصار من جهة وكذلك التخفيف من حدة الصراع على جبهته الغربية

[1]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 123.

[2]- إبراهيم (حليم بك): مرجع سابق، ص 90.

[3]- بسام (العسلي): خير الدين بربروس وجهاد في البحر 1470-1547م، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص 41.

[*1] آندري دوريا: هو قائد بحري شهير ولد 1468م من عائلة جنوية الأصل، كان ضد فرنسا في الحروب الإيطالية التي أثارها شارلكان وفرنسوا الأول، حارب ضد الدولة العثمانية في العديد من المواقع، عمل على إعادة مجد وقوة جنوة حتى أقيم له تمثال عظيم حمل اسمه توفي سنة 1560م أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مصدر سابق، ص 123.

الجنوبية من أوروبا من جهة أخرى ونقل مضمار القتال إلى الشمال الإفريقي من البحر المتوسط.[1]

هنا قرر السلطان سليمان القانوني رفع الحصار مرة أخرى على فيينا دون أن يتمكن من فتحها للمرة الثانية، فقد دام حوالي 7 أشهر دون نتيجة تذكر كما أدرك كل من فرديناند وشارلكان إلى عدم الاستمرار في معاداة العثمانيين ومال كلى الطرفين إلى الصلح بحضور الدبلوماسيين الألمان في اسطنبول في 1533/06/21م وأهم ما جاء في هذه الاتفاقية:[2]

- إقرار الصلح مع الألمان وتثبيت الحدود التركية الألمانية على أساس حدود النمساوية المجرية حالية.[3]

- تسليم فرديناند قلعة "غراقا" التي تعد بوابة فيينا.

- اعتراف الدولة العثمانية بفردناند ملكا على المجر وارشيدوق للنمسا وتعد إسبانيا خارج المعاهدة.

- ينصب فرديناند في منصب يعادل الوزير الأعظم[4].

- لا يخاطب أحدهما الآخر بكلمة إمبراطور كما يستعملون كلمة أخي.

- أن يعد النمساويين مدينة "كورون"[(*1)] للعثمانيين و "كوتز".

---

[1]- بول (كولز): مصدر سابق ،ص ص 79-80

[2]- تيسير (جبارة): مرجع سابق، ص 123.

[3]- روبير (مانتران): مرجع سابق، ص 225.

[4]- إسماعيل (أحمد ياغي): مرجع سابق، ص 63.

[(*1)]كوزون وكواتز: هما من أهم المدن المجرية وذات تحصينات شديدة استرجعها العثمانيون بعد معاهدة الصلح سنة 1533م، على حدود النمسا ويبعدان 100كم عن فيينا أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص121.

- الاعتراف "بجون زابولي" ملكا على كل المجر بشكل نهائي وتعهد فرديناند بعدم المساس أو الترصد له أو التعدي على أراضيه.[1]

- تبقى المناطق الخاضعة للنمساويين تحت إدارة فرديناند مع دفع جزية سنوية والمقدرة ب 30 ألف دوقة ذهبية ويبقى سريان مفعول المعاهدة بمبادئ التزام فرديناند ببنودها وقراراتها.[2]

وفي هذا السياق التاريخي حول النزاع الأوروبي العثماني في جنوب وسط أوروبا تكون هذه المعاهدة هي أول معاهدة صلح بين الطرفين "العثماني والنمساوي" فقد أقرتها ظروف وأوضاع الدولتين في حروبها الخارجية.

حيث أقرتها وفرضتها أوضاع الدولتين منها ما يتعلق بالدولة العثمانية ومنها ما يتعلق بالإمبراطورية الألمانية النمساوية ونستنتجها كما يلي:[3]

أ- العوامل المتعلقة بالعثمانيين:

- أن الهجمات الأوروبية على شبه جزيرة المورة وشمالي إفريقيا ولو كانت محدودة الأثر إلا أنها جاءت في وقت غير ملائم.
- كان السلطان سليمان القانوني يهدف إلى قيادة حملة ضد الصفويين لتدعيم نفوذه في شرق الأناضول وفتح مدينة بغداد لكن خطط الإستراتيجية الحربية التي اتخذها آل عثمان تمنع

[1]-ستانلي (لين بول): الدول الإسلامية، تر: محمد صبحي(فرزات)، مكتبة الدراسات الإسلامية مطبعة الملاح، دمشق، 1974، ص 477.

[2]- المطران يوسف (الدبس): تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والاجتماع، ط1، دار نظير عبود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 38.

[3]- سامي بن عبد الله (بن أحمد المغلوث): أطلس الدولة العثمانية، مج1، ط1، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، 2014، ص 360.

عليه القتال على جبهتين الشرقية والغربية معا لذلك قرر السلطان عقد هذه المعاهدة والتوجه للقتال على مستوى المشرق الصفوي.

- تحالف كل من شارلكان وطهماس الصفوي من أجل التعاون وضرب العثمانيين.

ب- العوامل المتعلقة بالنمسا:

- كان كل من "شارل الخامس" وفرديناند بحاجة إلى السلم فالمشاكل الدينية في تصاعد مستمر.
- التقرب الاستراتيجي من ملك فرنسا محاولا استمالتهم لصالحه مما اضطر بالإمبراطور شارل الخامس إلى مهادنتهم والاعتراف بهم.
- صراع آل الهابسبورغ منذ زمن طويل فرض عليهم هذه الهدنة من أجل الاستراحة قليلا لأن استئناف المعارك لا يزال قائما لا محالة.[1]

[1]-سامي بن عبد الله (بن أحمد المغلوث): مرجع سابق، ص 361.

الفصل الثالث :

موقف القوى الأوروبية من التّوسعات العثمانية.

***المبحث الأوّل: سياسة التّقارب العثماني الفرنسي.**

***المبحث الثّاني: سياسة العداء ضد الدولة العثمانية.**

***المبحث الثالث: آثار ونتائج التّوسعات على الدولة العثمانية داخليا وخارجيا.**

كان عهد السلطان سليمان القانوني يمثل رأس الهرم بالنسبة لقوة الدولة العثمانية ومكانتها بين دول العالم آنذاك، حيث عاصر أقوى الدول الأوروبية خلال القرن 16م مثلتها كل من فرنسا وإسبانيا بالدرجة الأولى حيث شهدت فترة حكمه من 1520-1566م توسعا عظيما لم يسبق له مثيل خاصة في جنوب غرب أوروبا التي كانت تعاني انقسامات سياسية ودينية خطيرة، لذلك نجد أن موقف القوى الأوروبية من السياسة التوسطية لسليمان القانوني تنوعت واختلفت حسب ظروف كل دولة ومن بين هذه الدول نجد فرنسا.

المبحث الأول: سياسة التقارب العثماني الفرنسي*

إن من أبرز الأحداث التاريخية في السياسة الخارجية للدولة العثمانية خلال القرن 16م، هو بين الدولة العثمانية وفرنسا حيث تحولت هذه السياسة إلى تعاون وتحالف مشترك بين السلطان سليمان القانوني والملك فرنسوا الأول[1]. يحركه عداء مشترك لأسرة الهابسبورغ، فقد أضحى السلطان العثماني يواجه أطراف أوروبية جديدة وليست وريثة الإمبراطورية البيزنطية المتهالكة.[2]

حيث هدفت هذه السياسة التعاونية بين الطرفين إلى إضعاف خصمهم شارلكان الذي كان يسعى للهيمنة والسيطرة على أوروبا، فقد تعهد بتسخير كل القوى الأوروبية لمحاربتهم والقضاء على دولتهم. فمن جهة فرنسا كان ينافسه الملك فرنسوا الأول حول كرسي الإمبراطورية وأما من جهة الدولة العثمانية فقد كان يخشى من التقدم العثماني المتنامي والسريع خاصة [3]،عندما وصل إلى غاية أسوار فيينا ومحاصرتها ولهذا رأى فرنسوا الأول أن يستغل مكانه وقوة الدولة

[1]-جمال عبد الهادي (محمد) و (رفعت) وآخرون: صفحات من تاريخ الدولة العثمانية 1299-1924م ، ط1، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، د س، ص 68.

[2]- يوسف (الثقفي): دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، ط2، دار الثقة للنشر والتوزيع، 1411هـ، ص 92.

[3]- نادية محمود (مصطفى): مرجع سابق، ص 32.

*أنظر الملحق رقم (13) ص 103.

العثمانية ويجعلها صديقا له، فوقف منها موقف التودد والرغبة في الوفاق معتقدا أن الدولة العثمانية هي التي ستحد من طموحات شارلكان ومما يثبت هذا التوجه الفرنسي ما ذكره الملك فرنسوا الأول للسفير الفينيسي[1] ،عندما قال: " سعادة السفير لا يمكنني أن أنكر أنني أرغب وبشدة في أن أرى الأتراك أقوياء جدا ومستعد للتحالف معهم ليس فقط لمصلحة السلطان العثماني الذاتية بل لإضعاف قوة الإمبراطور شارل الخامس وتكليفه غاليا، وإعطاء جميع الحكومات الأمن والأمان ضد عدو عظيم كهذا الإمبراطور "شارل الخامس".[2]

وتجدر بنا الإشارة هنا أن أولى المفاوضات العثمانية الفرنسية بين الطرفين كانت عقب معركة بافيا[*1] 1525 التي أسر فيها ملك فرنسا فرنسوا الأول وأخذ كراهية لعدوه شارلكان حيث زاد هذا الأخير أن يضع خصمه في حالة تؤهله لقبول أي شروط يمليها عليه[3]، كذلك أراد أن يجعله حليفا له في المجالين الاقتصادي من جهة والعسكري من جهة أخرى والتعاون معا للقضاء على الحركة اللوثرية والعثمانيين في آن واحد.[4]

لكن الملك الفرنسي فرنسوا الأول كان من أشد الناقمين على "شارلكان" لذلك رفض هذا التعاون، وأرسل عام 1525م مبعوثه "جون فراتجياني" ومعه خطابا من الملك نفسه يطلب منه التعاون معا للقضاء على عدوهما المشترك وإضعاف[5] عائلة آل الهابسبورغ وإطلاق سراحه.

---

[1]- محمد جميل (بهيم): فلسفة التاريخ العثماني، د ط، مكتبة صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1952م، ص 45.

[2]- يوسف علي (الثقفي): مرجع سابق، ص 47.

[*1] معركة بافيا 1525: وقعت هذه المعركة 24 فبراير 1525 قرب مدينة بافيا الإيطالية، كانت بين فرنسوا الأول وشارلكان حول إيطاليا أو ما يعرف بالحروب الإيطالية 1525م وفيها أسر الملك الفرنسي وأدت في النهاية إلى انتصار شارلكان وكانت سببا في التقرب بين فرنسوا والعثمانيين.أنظر :عبد الحميد(البطريق) :مرجع سابق، ص 309.

[3]- محمد عبد العزيز (الشناوي): مرجع سابق، ص 200.

[4]- محمد سيد أشرف (صالح): أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار ناشري للنشر والتوزيع الإلكتروني، الكويت، 2009، ص 95.

[5]- خليل (إيتالجيك): مصدر سابق، ص 60.

وعلى الرغم من أن الأسير أطلق بموجب معاهدة مدريدعام 1526، [*1]إلا أن فرنسوا الأول بعد إطلاق سراحه أرسل مبعوثا آخر وهو "جان دي لافوريه" إلى إسطنبول يحمل معه قرار التعاون والتحالف بين الطرفين تحت ختمه الملكي بشكل مباشر فقبل السلطان سليمان القانوني ورحب بمبعوث الملك الفرنسي وأمضى معه قرار الموافقة.[1]

فقد جسد ذلك في توقيعه لمعاهدة 1535م والتي سميت فيها بعد "معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية" تجدر الإشارة هنا أن هدف السلطان سليمان القانوني من خلال توقيعه لهذه المعاهدة،[2]لم يكن يسعى إلى مساندة قوة غربية ضد كيانات إسلامية أو تنازلا عن حق وتخلي عن فكرة الجهاد، بل أملته الظروف السياسية التي سادت في تلك الفترة من جهة وظروف العدو من جهة أخرى، فقد كان يسعى للإيقاع على التقسيمات والاضطرابات الداخلية واستنزاف قوتها من خلال المواجهات والحروب بين بعضها البعض خاصة من جهة آل الهابسبورغ والبوربون والكاثوليك والبروتستانت.[3]

إضافة إلى ذلك كان يهدف سليمان في سياسته التقارب هذه إلى الحيلولة دون وقوع حرب صليبية جديدة ضده، لذلك أراد أن يكسب حليف قوي معادي للإمبراطورية الرومانية من جهة وأيضا عدو مشترك يحركه دافع واحد وهو كسر شوكة شارلكان من جهة أخرى.[4]

[*1] معاهدة مدريد 1526م: وقعت هذه المعاهدة بمدريد الإسبانية بين فرنسوا الأول وشارلكان عام 1526م، حيث فرضت على فرنسوا الأول تنازلات عديدة حول مملكة نابولي بإيطاليا، لكن شارلكان كان يريد من خلالها التحالف مع فرنسوا الأول ضد العثمانيين.أنظر :محمد سيد أشرف(صالح) :نفسه،ص 95 .

[1]- عبد الحميد (البطريق): تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، منشورات جامعة الرياض، الرياض ، 1978م، ص 225.

[2]- إبراهيم (حسين): سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التعليم الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004م، ص 244.

[3]- محمد السيد (سليم): العلاقات بين الدول الإسلامية، د ط، منشورات جامعة الملك سعود للنشر والتوزيع، الرياض، 1412هـ،ص 145.

[4]- محمد فريد بك (المحامي) : مصدر سابق، ص 204.

ومن هنا تم توقيع معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية في عام 1535م في إسطنبول وقد تضمنت هذه الاتفاقية 16 بند كانت أغلب قراراتها لصالح فرنسا نذكر منها كما يلي:[1]

1. حرية التنقل والملاحة في البحار العثمانية بسفن مسلحة وغير مسلحة بحرية تامة.
2. حق رعاية الملك في ممارسة التجارة في البلدان التابعة للدولة العثمانية ومعاملة الرعايا الفرنسيين من حيث الرسوم الجمركية بمثل ما يحاسب به رعايا الدولة العثمانية مع دفع الرسوم مرّة واحدة.[2]
3. منع الاستعباد وحرية الديانة.
4. حق التمثيل القنصلي وتمتع القنصل والعاملين معه وأسرهم بالحصانة الدبلوماسية.[3]
5. للقنصل الحق في النظر في القضايا المدنية والجنائية التي يكون رعاياه أطرافها وتساعده السلطات المحلية في تنفيذ هذه الأحكام وفي القضايا التي تجمع بين رعايا الدولة ورعايا فرنسا.
6. الضرائب التي يدفعها العثمانيون هي نفسها التي يدفعها الرعايا الفرنسيون.[4]
7. لا يحاسب ولا يعاقب أي رعية فرنسي أو عثماني إلا بحضور ترجمان للقنصليتين.
8. إفادة رعية الملك مقبولة ويؤخذ بها عند إصدار الحكم.[5]
9. يتعاهد الطرفان المتفقان بالنيابة عن جلالة الخليفة الأعظم وملك فرنسا على الوفاق الصادق والتعاون بين جميع ممالك الدولتين.

---

[1]- سهيل (طقوش): مرجع سابق، ص 196.

[2]- الشاذلي محمود (ثابت): المسألة الشرقية دراسة وثائقية من الخلافة العثمانية 1299-1923م، ط2، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص 225.

[3]- إسماعيل (سرهنك): تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص 86-87.

[4]- محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 205.

[5]- عبد العظيم (رمضان): موسوعة تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج1، الهيئة المصرية للكتاب،مصر، 1979، ص 144.

10. يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الغير ممنوعة ونقلها برا وبحرا مقابل رسوم متساوية بين الطرفين.[1]

11. لا يجوز سماع الدعاوي المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباية الخراج أو غيرها من طرف رعايا السلطان ضد رعايا فرنسيين،[2] والحكم عليهم ما لم يكن مع المدعين سندات بخط رسمي صادر من السلطان نفسه أو الملك في إصدار القوانين.[3]

12. لو تعاقد أحد أو أكثر من الرعايا الفرنسيين مع أحد الرعايا العثمانيين في مجال التجارة أو اقتراض الأموال وخرج من مماليك الدولة العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به، فلا يسأل القنصل عنه ولا يكون ملك فرنسا ملزما بأي شيء ضد رعيته بل يجب أن يطلب حضور المدعي عليه للتفاهم. لذلك لا يجوز حيازة أمواله أو أراضيه إلا عند الحاجة.[4]

13. لا يجوز للتجار الفرنسيين استخدام سفنهم ولوازنهم لخدمة السلطان العثماني بالقوة إلا إذا أرادوا ذلك.

14. للرعايا الفرنسيين الحق في التصرف بالنظام الوصية في كافة ممتلكاتهم وعقاراتهم داخل أراضي السلطنة ولا يجوز حيازة أو المصادرة بعد الوفاة وإنما هم مجبرون على توزيع الممتلكات حسب ما جاء في الوصية.[5]

15. لو تقابلت سفن إحدى الدولتين يجب عليها رفع الرايات حتى لا تصادر.[6]

---

[1]- إبراهيم (حسنين): مرجع سابق، ص 246.

[2]- سهيل (طقوش): مرجع سابق، ص 197.

[3]-عمر عبد العزيز(عمر): تاريخ المشرق العربي 1916-1966م، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص 100.

[4]- أحمد فؤاد (متولي): مرجع سابق، ص 274.

[5]- قيس جواد (العزاوي): الدولة العثمانية قراءة جديد لعوامل الانحطاط، دار العربية للعلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص- ص 23-24.

[6]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 126.

16. كل تابع للدولة الفرنسية لا يلزم بدفع الجزية للدولة العثمانية بشرط أن يكون قد أقام داخل الأراضي العثمانية لمدة 10 سنوات كاملة دون انقطاع.[1]

يراسل كل من الملك الفرنسي والسلطان العثماني للمصادقة على هذه المعاهدة في ظرف 6 أشهر تمضى من تاريخ المقابلة بالختم السلطاني والملكي للطرفين مع مراعاة وتعهد بالمحافظة على بنود المعاهدة كما أصر ملك فرنسا فرنسوا الأول على أن تنشر قرارات هذه المعاهدة في كل من الأستانة الإسكندرية، مصر مرسيليا وكل الأماكن التابعة للدولتين.[2]

وبذلك صارت فرنسا أول دولة أوروبية تحصل على امتيازات لرعاياها داخل ممتلكات الدولة العثمانية.[3] ومن خلالها يمكننا القول أن هذه المعاهدة ليست أول معاهدة أوروبية في تاريخ الدولة العثمانية وإنما اتبعها بعض السلاطين من قبل كمماليك مصر ومحمد الفاتح وسليم الأول عندما منحوا التجار الفرنسيين والانجليز تسهيلات كثيرة خاصة البندقية .[4]

ومن خلال السياق التاريخي لمجرى الأحداث في العلاقة الخارجية للدولة العثمانية مع فرنسا كان هذا التعاون ليس وليد رغبة سياسية وإنما كان له أهداف اقتصادية، وعسكرية،[5] حيث أخذت فرنسا من هذه المعاهدة وسيلة لها لتعزيز تجارتها الخارجية خاصة في البحر الأبيض المتوسط والتخلص من القيود التجارية التي كانت تفرضها البرتغال منذ اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وفتح أبواب التجارة مع بلدان المشرق العربي، وكذلك اشتداد المنافسة

[1]- تيسير (جبارة) : مرجع سابق، ص 143.

[2]- إدريس الناصر (رانسي): العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، ط1، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 311.

[3]- فاروق عثمان (أباظة): أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاه الصالح على مصر والبحر المتوسط خلال القرن 16، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 175.

[4]- رؤوف عباس (محرر): مصر وعالم البحر المتوسط، د ط، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1986، ص 130.

[5]- محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 130.

الخارجية بين القوى الأوروبية،[1] في هذه المرحلة الأولى من التنافس الاستعماري خاصة على المستعمرات في العالم الجديد على رأس أسباب الحروب بين هذه الدول.

بالإضافة إلى ظهور روسيا التي كانت تنافس الدولة العثمانية وفرنسا في المجال البحري للوصول إلى الشرق الأوروبي وتعزيز تجارتها في الهند الشرقية لذلك أرادت الدولة العثمانية منح امتيازات ومكاسب لفرنسا في المتوسط لمنع أي دولة أخرى في الملاحة عليه وأيضا تحقيق دعم حليف أوروبي ضد عدو أوروبي جديد.[2]

غير أن فرنسوا الأول لم يفرح كثيرا بالمكسب الذي حققه من جراء تعاونه مع الدولة العثمانية، فقد أدى هذا التحالف إلى فضيحة سياسية كبرى في أوروبا المسيحية وسخط الرأي العام الأوروبي على فرسوا الأول، واعتبروه خارج عن المملكة والدين المسيحي واتهمه البابا "ليو العاشر" بالتنصير للدين[3] وأنه خالف التعاليم المسيحية السابقة التي ترفض أي تعاون إسلامي مسيحي والتي تم إقرارها منذ العصور الوسطى والتي جاء فيها :"لا يمكن للصليبيين أعداء الإسلام أن يدخل بعضهم عن بعض أو يجيب عليهم الوقوف جنبا إلى جنب ضد القوى المتحدة ضدهم حتى وإن كانوا مختلفين ظاهريا في المصالح والأهداف ، وأن أعداء الإسلام من الصليبين الحاقدين لا أحلاف ولا مواثيق لهم في تعاليم ديننا المجيد".[4]

ومن خلال هذا القول الذي أقره البابا على فرنسوا الأول نجد أن سياسة التقارب التي انتهجها ملك فرنسا في البداية سوف تؤدي إلى الإخلال بالوعد التي قطعها مع سليمان القانوني في معاهدة 1535م.

وفي الحقيقة أن فرنسوا الأول كان بين خيارين فمن جهة كان لا يريد خسارة حليف قوي كسليمان لنيل ما يطمح إليه، ومن جهة أخرى ازداد سخط المجتمع الأوروبي عليه واتهامه في

[1]- زكريا سيلمان (بيومي): قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 77-78.

[2]- إدريس الناصر (رانسي): مرجع سابق، ص 313.

[3]- يوسف علي (الثقفي): مرجع سابق، ص 93.

[4]- ابراهيم (حسين): مرجع سابق، ص 244.

دين، لذلك تمكن البابا بإقناعه للدخول في منظمة "رابطة نيس" عام 1538 بين فرنسوا الأول وشارلكان لتعاون معا ضد الدولة العثمانية والتصدي لها،[1]وقد ضمت هذه الرابطة كذلك كل من النمسا، البندقية، البابوية، والتي أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية وجسدتها في معركة "بريفيزا 1538م" والتي سنتطرق إليها لاحقا في سياسة العداء بين هذه الأطراف.[2]

لكن الأحداث اللاحقة ستكشف "لفرنسوا الأول" أن التحالف مع "شارلكان" لم يكن من أجل توحيد أوروبا بل لأغراض السياسة من أجل الوقوف معه ضد الزحف العثماني خاصة وأن فرنسوا الأول قد تطلع على السياسة الإدارية والحنكة العسكرية التي يتمتع بها.[3]

نتائج معاهدة 1535م:

كانت هذه المعاهدة مقدمة لتحالف عسكري سياسي بين الطرفين العثماني والفرنسي، فقد ساهمت في إزدياد التعاون بين الأسطولين وشن الأسطول العثماني هجمات قوية على شواطئ مملكة نابولي التي كانت تابعة "لشارل الخامس" فقد أراد السلطان أن يبرهن لملوك أوروبا الذين كانوا يعادونه بدافع الدين وأن صداقته مفيدة وأن من يقترب منه يجني منافع وامتيازات كثيرة.[4] وهذا ما أكده المؤرخ التركي "يلماز أوزتونا" في كتابه تاريخ الدولة العثمانية "أن معاهدة الامتيازات هته هي عبارة عن مساعدة من السلطان لتنمية فرنسا عسكريا واقتصاديا والحيلولة دون وقوعها لقمة سائغة لألمانيا وإسبانيا وتقديم المساعدات لها متى سمحت الفرصة".[5]

---

[1]- عبد العزيز سليمان (نوار): مرجع سابق، ص 132.

[2]- البطريق (عبد الحميد): مرجع سابق ، ص 204.

[3]- محمد علي (الصلابي): مرجع سابق، ص 204.

للمزيد من التفاصيل عن علاقة الدولة العثمانية مع البابا والتحالف بينهم حتى آخر عهد سليمان القانوني أنظر:

Charles Fozee: catholics and sultans : the churcl nd the otheman empire 1453-1923, pp 26-36

[4]- قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص 25.

[5]- يلماز (أوزتونا): مصدر سابق، ص 103.

وبالفعل تجسد التعاون بين الطرفين واتفقا على ضرب شارلكان في إيطاليا وشن حملة على نواحي نابولي، حيث نص الاتفاق على أن تدخل الجيوش الفرنسية من جهة إقليم "بيد مونت"[1] من الجهة الشمالية لإيطاليا، في حين تدخل الجيوش العثمانية جهة مملكة نابولي من الشرق والجنوب وتقدمت الجيوش العثمانية مؤلفة من 100 ألف جندي وأنزل "خير الدين بربروس"[1*] أسطوله في ميناء أوترانت جنوب إيطاليا لكن عندما بدأت القوات العثمانية بالزحف من جهة الجنوب وأوكلت لفرنسا جهة الغرب، غير أن سياسة فرنسوا الأول في التلاعب عادت مجددا [2] فقد أدّ إلى انسحاب قواته من إيطاليا نتيجة ازدياد ضغط الرأي العام المسيحي عليه. وأدى في نهاية المطاف إلى عقد هدنة مؤقتة بين "شارلكان وفرنسوا الأول" حول دورهما في إيطاليا.[3]

إضافة إلى نتائج هذه المعاهدة أنها أعادت إحياء الموانئ الشرقية للتجارة العالمية بعد أن شهدت جمودا وركودا على اثر اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحويل طريق الهند إلى المتوسط.[4]

- إفشال مساعي شارل الخامس في القضاء على خصمه فرنسوا الأول ونجاحه في الإبقاء على أوروبا مقسمة ومضطربة داخليا.

---

[1]- كول (بول): مصدر سابق، ص 103.

[1*] خير الدين بربروس: ولد عام 1470 فيجزيرة لسبواس اليونانية، قائد القوات البحرية اسمه الأصلي خضر بن يعقوب، لقبه السلطان العثماني سليم الأول بخير الدين باشا وعينه سليمان القانوني كأول قائد عام 1534 توفي سنة 1546 باسطنبول ;انظر :عمار (عمورة) :الجزائر بوابة التاريخ عامة ماقبل 1962، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 190.

[2] - Hausere Renardet: Le début de l'age moderne paris, 1946,p 467-468 .

[3]-يوسف علي رايح (الثقفي): معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية 1941-1953م، مجلة كلية الشريعة الاسلامية لدراسات، عدد 6، 1983، ص 157.

[4]- أحمد (سالم): السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ق 16، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص- ص 99-100.

معاهدة 1553م:

بعدما اعتلى الملك "هنري الثاني"[*1] ابن فرنسوا الأول عرش فرنسا 1547-1559م أول عمل قام به هو تعزيز اتفاقية التعاون مع الدولة العثمانية وذلك سنة 1553م، فقد احتفظ بسفيره في القسطنطينية ليبقى على سياسة التعاون والصداقة التي تجمعهما مع بعض منذ فترة حكم أبيه.[1]

فرأى هذا الملك الجديد أن عدائه للإمبراطورية الرومانية وأسرة الهابسبورغ يتطلب منه الاستمرار في التعاون مع الدولة العثمانية وأكبر من هذه الاتفاقية في 16 فبراير 1553م في إسطنبول بحضور كل من سفير الملك الفرنسي "إرامونت" والصدر الأعظم "رستم باشا" ممثلا للدولة والسلطان وذلك بموجب الصلاحيات الإدارية الممنوحة له من قبل سليمان القانوني.[2]

وجاء في إحدى رسائل هنري الثاني التي بعثها للسلطان العثماني تقر أن الملك الفرنسي هو من أصر على عقد هذه المعاهدة ومن جملة ما جاء فيها :" لم يبقى لدى فرنسا أي أمل في المساعدة من أي دولة أخرى سوى حضرة سلطان العالم، فقد قدم من قبل المساعدات لفرنسا في مرات عديدة، إن فرنسا ستكون ممتنة إلى الأبد لو سوعدت بمقدار من العتاد والنقود وستطبق شهرة الكرم التركي للعالم أجمع، إن مثل هذه المساعدة تعتبر لاشيء بالنسبة للسلطان."[3]

ومن الملاحظة في هذه المعاهدة أنّها ذات طابع عسكري بالدرجة الأولى لأن أغلب المعاهدات السابقة كانت سياسية اقتصادية أكثر وما يؤكد ذلك إحدى مقولات الملك هنري الثاني التي جاءت كالتالي:" لدى جلالة السلطان سليمان القانوني وهنري دي فالوا الثاني ملك

[*1] هنري الثاني: ولد عام 1519م، كان أحد ملوك فرنسا وملكها الثاني والأربعون عين ملكا في 1547م، بمدينة رانس خلفا لأبيه فرنسوا الأول وهو من أسرة الفالو العريقة حكم حتى وفاته سنة 1559م، ثم خلفه ابنه فرنسوا الثاني.أنظر :محمد فريد بك(المحامي) :مصدر سابق،ص 132.

[1] - نادية محمود (مصطفى): مرجع سابق، ص 62.

[2] - السيد (الدغيمي): مرجع سابق، ص 27.

[3] - قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص 23.

لفرنسا قد أبرم اتحادا مشتملا العبارة التالية، المساعدة الحربية البحرية ضد الإمبراطور شارلكان ولنجعلها حميدة العاقبة."[1]

ومن أهم البنود التي نصت عليها هذه المعاهدة:

1) بما أن جلالة السلطان سليمان القانوني سلطان الترك تطلب منه إرسال عمارة حربية لمساعدتنا ضد الإمبراطور شارلكان، شرط أن يدفع هنري الثاني ثلاثمائة ألف قطعة ذهبية بصفة متأخرة مرّتب السفن وتعتبر سفنه مرهونة في البحر حتى يدفع للأميرال العثماني ما عليه.

2) يجهز السلطان ستين سفينة ذات ثلاث صفوف مع المعدات الحربية ويرسلها للملك هنري الثاني في مدة أربعة أشهر متوالية.[2]

3) إذا أراد الملك الفرنسي استعمال الدونمات الحربية العثمانية فيجب عليه أن يدفع مائة وخمسين ألف قطعة ذهبية.

4) كل سفينة تابعة للإمبراطور شارلكان الاسباني إذا وقعت في قبضة العمارة العثمانية تصبح منذ تلك اللحظة تابعة للدولة العثمانية.[3]

5) إن أصدر الملك الفرنسي أمره إلى عمارة بحرية تابعة للدولة العثمانية لتحارب معه ضد شارلكان فله ذلك وتكون دائما في الخدمة وتستقر على نهر ترونتو[*1] لتسهيل المهمة.[4]

---

[1]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 128.

[2]- عمر عبد العزيز (عمر): دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1992، ص 100.

[3]- فاطمة علي (عواد): العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520- 1566،رسالة ماجستير، إشراف عبد الله سراج عمر منسي، 2010، ص 15.

[*1] نهر ترونتو: يصب في الجانب الشرقي من إيطاليا في البحر الإدرياتيكي، أنظر: محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 312.

[4]- قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص 25.

6) أن الغنائم المتحصل عليها تكون لصالح الدولة العثمانية بشرط أن يكون الأشخاص والأهالي في أي منطقة تحت حكم هنري وحرية الديانة لهم من كاثوليك بموجب القرار الصادر في اتفاقية 1535م فهو أمر ساري المفعول.

ومن خلال مضمون هذه المعاهدة فقد اشترك أسطول الدولتين وحاربا معا في شبه الجزيرة الإيطالية،[1] و فتحوا جزيرة "كورسيكا"[*2] و جزيرة "صقلية"[*3] في إيطاليا لكن اختلاف وجهات النظر بين القائدين أدى إلى عدم الإطالة في احتلالها وعاد القائد العثماني إلى إسطنبول وكانت هذه آخر مرة تحارب فيها الأسطولين جنبا إلى جنب إلى غاية الظروف الجديدة في شبه جزيرة القرم والتي فرضت التحالف مجددا بين الطرفين بالإضافة إلى انجلترا لإضعاف خصمهم الجديد روسيا.[2]

ومن هنا يمكننا القول أن فرنسا استطاعت أن تحض بفرصة لم تحض بها أي دولة أوروبية أخرى، فكانت مكسب هام احتوى على كل الجوانب سياسية، اقتصادية، عسكرية، استطاعت من خلالها فرض نفسها كقوة يحسب لها ألاف حساب في أوروبا، خاصة أمام خطر الإمبراطورية الرومانية المقدسة المتواصل عليها.

---

[1]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 140.

[*2] جزيرة كورسيكا: هي إحدى جزر البحر المتوسط الكبرى وقريبة من فرنسا، احتلها المسلمون لمدة، ثم أصبحت تابعة لجمهورية جنوة وفي سنة 1768م تنازلت عنها للويس 15 ملك فرنسا منذ 1793 أصبحت تابعة لفرنسا وبها ولد نابوليون بونابرت ، أنظر: محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 140.

[*3]جزيرة صقلية: هي أكبر جزر البحر المتوسط، وواقعة في طرف مملكة نابولي وعاصمتها مدينة بالرمة، احتلها العرب مرات عديدة، أيام الفاطميين وبني الأغلب ثم استقلت.أنظر :ابراهيم بك(حليم) : مرجع سابق،ص 63.

[2]- عمر عبد العزيز(عمر): مرجع سابق،ص 110.

المبحث الثاني: سياسة العداء ضد الدولة العثمانية

1- التحالف الأوروبي: البندقية، اسبانيا، فرنسا، النمسا": 1538م:

لقد انتهت العلاقة الخارجية للدول الأوروبية، ضد الدولة العثمانية في هذه المرحلة بالتوتر طيلة فترة القرن 16م، فقد ظلت الدول تتحين الفرصة المواتية للإطاحة بالدولة العثمانية سواء أكانت إمبراطورية كبرى كالرمانية المقدسة أو دولة شكلت تحالف قوي وضمنت العديد من الدول الأخرى.

فقد حملت في هذه المرحلة البندقية هذا اللواء،[1]وذلك بتخليها عن سياسة التقارب والصداقة التي كانت تجمعها بالإمبراطورية العثمانية منذ 1502م وقوة في عهد سليم الأول الذي منحها صلاحيات اقتصادية وتجارية كبيرة.[2]

فبدلا من دعمها للسلطان سليمان القانوني في حربه ضد شارلكان قامت بتقديم مساعدات خفية لهذا الأخير خاصة في المجال العسكري،[3]و كان هدفها إيقاف التهديد العثماني الذي بات يهدد أوروبا خاصة من خلال المضائق والبحار من أجل التخلص من القيود الجمركية التي كانت تفرضها الدولة العثمانية على التجارة في المتوسط.[4]

حيث انضمت للتحالف الذي دعا إليه البابا "ليو العاشر" ضد الدولة العثمانية وضم كذلك إسبانيا البابوية النمسا البندقية وفرنسا ودعا هذا التحالف إلى ضرب الإمبراطورية العثمانية في سواحل البحر المتوسط، وأسندت مهمة قيادة هذا التحالف للبحار الشهير "آندري دوريا" وقد اتفق المتحالفون في معاهدتهم هاته على فكرتين وهما:

---

[1]- عبد العزيز بن ابراهيم (العمري) :الفتوحات الإسلامية عبر العصور، دراسة تاريخية كحركة الجهاد الإسلامي من عهد الرسول إلى أواخر العهد العثماني، ط3، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، 1431ه، ص 400.

[2]- فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص 217.

[3]- عبد العزيز (الشناوي): الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج2، القاهرة، 1980، ص 490.

[4]- نجاة سليم محمود (محاسيس): معجم المعارك التاريخية، ج1، د ط، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ص 399.

- أولا: رغبة شارلكان في الاستيلاء على الجزر التي كانت تمثل له قاعدة فعالة للقرصنة وتخليص البحر المتوسط من السيادة العثمانية.[1]

- ثانيا: عزم حكام البندقية على استعادة الجزيرة التي فتحها العثمانيون حديثا فانطلق الأسطول المسيحي الصليبي ووصل إلى سواحل مدينة بريفيزا[*1]أما الأسطول العثماني فقد رسا بالقرب من خليج آرتا[*2]في 27 أيلول 1538،[2]وبدأت القوتان الاشتباك واصطدموا مع بعضهم البعض في معركة تعد من أهم معارك القرن 16م بالقرب من ساحل بريفيزا عند شاطئ اليونان الغربي، تمكن من خلالها الأسطول العثماني بقيادة أشهر قادته " خير الدين بربروس" من إحراز النصر على التكتل الصليبي وإلحاق هزائم كبيرة له خاصة بعد انضمام السلطان العثماني سليمان القانوني ومشاركته في هذه الحرب.[3]

ومن أهم النتائج التي حققها العثمانيون في هذه المعركة هو تغيير موازين القوى في المتوسط لصالح العثمانيين وأدى إلى بسط سيادتهم في الجزء الغربي والشرقي للمتوسط، بالإضافة إلى ذلك ضم العثمانيون مدن إيطالية عديدة منها "أوترانت" وأعلنت في 23 تموز 1538م خضوعها، وقاموا أيضا بمحاصرة "كورفو"[*1] لكن لم يتمكنوا من فتحها.[4]

---

[1]- محمد عبد الرحيم (مصطفى): مرجع سابق، ص 95.

[*1] بريفيزا: هي مدينة يونانية تقع غرب البلاد وبها أهم الموانئ البحرية، أنظر: مؤلف مجهول : التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ص 175.

[*2] خليج آرتا: هو خليج يقع شمال غرب اليونان، تطل مدينة بريفيزا على الجهة الشمالية من الخليج، أنظر فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص 218.

[2]- حسين حبيب (المصري): المعجم الموسوعي للإمبراطورية العثمانية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 235.

[3]- عبد العزيز سليمان (نوار): مرجع سابق، ص 130.

[*1] كورفوا: هي جزيرة تقع غرب ألبانيا على مقربة من الساحل، أنظر: علي (حسون): مرجع سابق، ص 72.

[4]- موسونيه (روسلان): تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف وفريد داعز، ج4، منشورات عويدات للنشر والتوزيع، 1985، ص 465.

أما البندقية فقد طلبت الصلح من الدولة العثمانية من نفس السنة وأعلن عن خروجها من الحلف الصليبي وتنازلت عن "نابولي" و"دي رومانيا" في البلاد الموالية للعثمانيين،[1] واعترفت بكل الفتوحات التي قاموا بها في بحر إيجة ووافقت على دفع الجزية السنوية مقابل اعتراف العثمانيين باستمرارها في حكم "كريت"[*2] و"قبرص"[*3].

وعودة الامتيازات التجارية التي كانت تتمتع بها في السابق، فقد كادت أن تفقد المكانة الدولية التي كانت تتمتع بها في مجال التجارة الشرقية في المناطق الخاضعة للسيادة العثمانية.[2]

ب- سياسة العداء مع النمسا

لقد شهدت هذه الفترة من العلاقات الخارجية للدولة العثمانية عودة المناوشات والاختلافات بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة بقيادة شارلكان والنمسا بقيادة فرديناند فأطماع هذه القوى لم تتوقف بتوقيع معاهدة 1533م، أو ضم حليف آخر معادي بل كانت تتحين أي فرصة من أجل تحقيق أطماعها وإخراج القوى الإسلامية من أوروبا، فقد استغل كل من شارلكان وأخوه فرديناند انشغال السلطان العثماني بعدويه في المشرق ضد الصفويين وفتحوا باب المسألة المجرية من جديد،فضم المجر لممتلكات "آل الهابسبورغ" حلما ظل يراود الإمبراطور منذ زمن.

قام "فرديناند" أرشيدوق النمسا، سياسة المكر والخداع من جديد فتقرب من ملك المجر "جون زابولي" فقد طلب منه اقتسام المجر والخروج من التبعية العثمانية كما قاموا بعقد معاهدة

---

[1]- هشام(جعيط): أوروبا والإسلام، دار الحقيقة للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص 55.

[*2] كريت: هي جزيرة مشهورة بالبحر المتوسط ذات موقع حربي هام عند أرخبيل اليونان حيث يكون المحتل لها كالقابض على الدردنيل ولا تزال تابعة للعثمانيين وتبذل مملكة اليونان وسعيها لضمها، أنظر: محمد فريد بك(المحامي) : مصدر سابق، ص 139.

[*3] قبرص: تقع على جزيرة في شرق المتوسط في جنوب شرق أوروبا وشمال غرب آسيا إستقلت سنة 1960/ عن بريطانيا وأعلنت سنة 1983 قيام جمهورية شمال قبرص التركية على الحدود التركية، أنظر: شوقي (أبو خليل): أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 117.

[2]- إبراهيم (العدوي): التاريخ الإسلامي آفاق السياسة وأبعاده الحضارية، ط1، المكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، 1976، ص 68.

سرية مع بعضهما سنة 1538م، حيث نصت هذه الاتفاقية أن تعود كل ممتلكات "زابولي" في المجر بعد وفاته إلى فرديناند.[1]

لكن ما زاد من تأزم الأوضاع وحال دون تحقيق فرديناند لمشروعه هو زواج "جون زابولي" ببنت ملك بولندا "إيزابيلا" المعادي للإمبراطورية الرومانية وحليف العثمانيين.[2]

هنا قام فرديناند بإثارة المناوشات بين الطرفين حيث قام بإرسال نسخة من الاتفاق المبرم بينه وبين "جون زابولي" إلى السلطان العثماني يعلمه بعدم ولاة زابولي له والإيقاع به غير أن وفاة هذا الأخير عام 1540م حال دون ذلك.[3]

بعدها استغل "فرديناند" أرشدوق النمسا وفاة جون زابولي، وبعد 6 أشهر من وفاته ولد له ولد وهو جون سيجسموند زابولي.[4]

هنا تدخل فرديناند بحجة أن الولد هو غير شرعي لزابولي وأعلن حربه من جديد وزحفت قواته وقام باحتلال بودا التابعة للعثمانيين ودخل بست. [*1]

- بعث فرديناند رسوله إلى إسطنبول ليعلم السلطان سليمان القانوني باستحواذه على ممتلكات إيزابيلا وابنها،هنا تحرك السلطان من جديد ورأى أن سياسة فرديناند وأطماعه لن تتوقف وقام في سنة 1541م بشن حملة على فرديناند وساعده "محمد باشا" ولما اقترب الجيش العثماني من العاصمة المجرية فكّ الجيش النمساوي الحصار ودخل بعدها السلطان سليمان القانوني إلى "

---

[1]- يلماز (أوزتونا): مصدر سابق، ص 223.

[2]- روبير (مانتران): مصدر سابق، ص 230.

[3]- ابراهيم حليم (بك): مصدر سابق، ص 93.

[*1]بست: هي مدينة شهيرة ببلاد المجر على نهر الطونة كانت في البداية بمعزل عن بودا ثم ضمها محمد الفاتح بعد بناء جسر الكوبري الموصل بينهما ثم أصبحت بودابست فيما بعد. أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 135.

[4]- عبد العزيز سليمان (نوار) :مرجع سابق،ص 132.

بودا" فرأى أن ابن زابولي "سيجسموند" لم يبلغ سن الرشد وعجز والدته حاكمة "ترانسلفانيا"[*1] عن حمايته.[1]

أعلن ضم بودا للباب العالي بموافقة والدته وأقر أن تعود أملاكهم عندما يبلغ إبنها سن الرشد، وأعلن عليها "سليمان باشا" والي بغداد سابقا حاكما وبعث له ألفي جندي للحماية.

لما رأى فرديناند دخول العثمانيين وإعلانها ولاية عثمانية،[2]أدرك أن قوات السلطان ستعبر إلى الضفة الأخرى من نهر الدانوب وتغير عليه، قرر اللجوء إلى الخيار الدبلوماسي من جديد فقد أرسل مبعوثين للتفاهم مع السلطان.

لكن السلطان سليمان القانوني رفض إقرار الصلح وعدم ثقته به، فقد أخلف الوعود السابقة، وطلب من الوفد القبول لكن بشرط أن يعيد "فردناند" كل الأراضي التابعة له في الأجزاء الشرقية والعربية من المجر للعثمانيين منها قلاع: "إستراجوان، سيكشفادر، فيسجراد...،[3] وخاصة قلاع "فيسجراد"وذلك لأهميتها وموقعها المطل على نهر الطونة وبذلك يتحكم العثمانيون في هذا الممر البحري، ذو الأهمية التجارية، لكن رفض فرديناند ذلك، وقرر السلطان العثماني ضمّها مهما كلفه الأمر حيث طلب في سنة 1544 من "أحمد باشا" و"قاسم باشا" حاكم موهاج أن يتحركوا لضم المدينة وقسّم الجيش إلى فريقين، وبادرت القوتان بقصف المدينة من الجهتين الشرقية والجنوبية[4]، وبعد صمود لمدة لا تزيد عن 10 أيام فقط، سقطت المدينة في يد العثمانيين وطلب أهلها الأمان، وأرسل محمد باشا معدات عسكرية لعلما باشا الذي كلّف بغزو

[*1] ترنسلفانيا: ومعناه البلاد الواقعة فيما وراء الغابات، أطلق عليها النمساويون هذا الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها، وهي من أقاليم التابعة للنمسا مجاورة لبلاد المجر وتبعت للدولة العثمانية فيما بعد. أنظر: محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 77.

[1]- عبد العزيز سليمان (نوار): مرجع سابق، ص 132.

[2]- فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص 255.

[3]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 136.

[4]- خليل (اينا لجيك): مصدر سابق، ص 61.

بعض مناطق البوسنة وكرواتيا وسلوفينيا، (دول البلقان حاليا) وألحق هزيمة بالجيوش النمساوية هناك وبذلك ضم العثمانيون تقريبا 12 مقاطعة هناك.[1]

وهنا لم تجد قوة فرديناند أي نتيجة وطلب السلم والصلح مجددا دون شروط منه وقبول شروط العثمانيين ووقعوا هدنة في أدرنا في 10 نوفمبر 1545 لمدة 18 شهر وعزّزت بمعاهدة إسطنبول 1548، هنا كان فرنسوا الأول قبل وفاته قد تدخل لإفشال الصّلح بين الطرفين لكنه توفي سنة 1547 مما جعل شروط الصلح تتحقق بين الطرفين.[2]

كما رأى السلطان سليمان أن يقوم بإبرام الصلح لأجل أن يتفرغ من جديد لحروبه الطويلة مع الصفويين في إيران 1543.

وعقدت هذه المعاهدة في اسطنبول وسميت بها أي "معاهدة إسطنبول" وانضم إليها كل من فينيسيا، ألمانيا، البندقية، البابا" وصادق عليها شارلكان ووقعت في 19 حيزران 1547 ونصت على ما يلي[3] :

1- اعتراف كل من فرديناند وشارلكان بالفتوحات العثمانية في أوروبا يعتبر فرديناند تابع للحاكم العثماني فيما يتعلق بالأراضي التابعة والعائدة للتاج المجري.

2- يدفع فرديناند الجزية السنوية على بعض المناطق التي بقيت تابعة له وقدرها 53000 دوقة ذهبية.[4]

3- يعتبر فرديناند ملكا على جزء من بوهيميا وأرشيدوق للنمسا.

---

[1]- فريدون (أمجان): مصدر سابق، ص 278.

[2]- إسماعيل أحمد (ياغي): مرجع سابق، ص 122.

[3]- محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 138.

[4]- سامي بن عبد الله بن أحمد (المغلوث): أطلس الدولة العثمانية، مج 1، ط1، مكتبة الإمام الذهبي للنشر، الكويت، 2014، ص 380.

4- يسمح لرعايا الدولتين العثمانية والنمساوية زيادة أقطار دولتهما بحرية والمتاجرة بين الطرفين مقابل رسوم جمركية.[1]

6- يعاد الرعايا والأسرى الفارين إلى الدولتين.

7- يعتبر الملك فرديناند في التشريعات العثمانية، معادلا للوزير الأعظم ويتم تنظيم جميع المكاتبات على هذا الأساس.

8- يقر شارلكان بشروط هذه المعاهدة وقبولها سواء كإمبراطور لألمانيا أو ملك فرنسا.

9- لا يستعمل شارلكان أبدا صفة إمبراطور في الكتابات والمراسلات بين الطرفين ولا يطالب استعمالها ويذكر فقط صفة "ملك اسبانيا" أو اسمه مباشرة.

10- تتعهد كل من فرنسا، البندقية، البابوية، برعاية شروط هذه الهدنة وقبل فرديناند بها على مدى 5 سنوات متتالية دون الاخلال بها أو نقضها.[2]

وبذلك تعد هذه الاتفاقية بمثابة اعتراف من القوى الأوروبية نفسها بالتفوق العثماني طوال فترة الصراع في أوروبا، والاعتراف بالفتوحات العثمانية كان شاهدا على ذلك.

وبذلك انتصر سليمان القانوني بشكل حاسم على أوروبا بعد حروب دامت 30 سنة.[3]

وظل الأمر قائما على هذا الحال دون الإخلال بالمعاهدة والهدنة الموقعة بينهما لكن بعدما توفي عدو سليمان "فرديناند" ملك النمسا خلفه ابنه "مكسمليان"[*1] الذي أراد فتح القضية المجرية مجددا والانتقام لأبيه حيث شن حملة على مدينة " توكاي المجرية"، وزحف على مدينة "سكدوار"[*2] التابعة للعثمانيين، هنا قرّر السلطان سليمان والذي كان في حالة مرضية صعبة

---

[1]- الكيلاني (شمس الدين): العثمانيون والأروبيون في القرن 16م، مجلة الإجتهاد، العددان 45-46، بيروت،السنة 11، ص 45.

[2]- محمد فريد (بك): مصدر سابق، ص 139.

[3]- كلو (آندري): مصدر سابق، ص 235.

[*1] مكسمليان الثاني: هو ابن فرديناند الأول، ولد سنة 1527 وخلف والده سنة 1568 وتوفي سنة 1576 ولم يحصل في أيامه شيء يذكر سوى محاربته ضد الدولة العثمانية، ينظر: محمد فريد بك(المحامي): مصدر سابق، ص 250.

[*2] سكدوار: هي مدينة تقع في الجنوب الغربي من بلاد المجر. أنظر: علي (حسون): مرجع سابق، ص 74.

مواصلة الفتوحات في أوروبا وشن حملة بتاريخ 29 أفريل 1566م، وانضم إليه "اسطفن زابولي" حاكم هذه المدينة وتعاونا معا على ردع "مكسمليان"، حيث زحف نحو المدينة وقام بمحاصرتها وفي ظرف أسبوعين[1] ،ضموا مواقع أمامية هامة لكن في 5 سبتمبر 1566 توفي السلطان سليمان القانوني، ولم يتمكن من فتحها، فقد ازداد مرضه بشكل كبير وعاد إلى اسطنبول وتوفي بعدها.

في حين هناك مصادر تقول بأنه توفي في المعركة،[2]وظل خبر الوفاة سرا وهجم العثمانيون على المدينة من جديد في 8 سبتمبر 1566م ودخلوها عنوة ولم ينتشر خبر وفاة السلطان سليمان القانوني حتى وصل ابنه "سليم الثاني"1566م-1574م وتقلد الحكم مباشرة من أجل عدم حدوث مناوشات وتمردات من الأطراف المعادية له.

المبحث الثالث: آثار ونتائج التّوسعات على الدولة العثمانية داخليا وخارجيا.

- لقد كان للفتح العثماني أهداف سياسية، واقتصادية استطاع من خلالها العثمانيون توسيع رقعة دولتهم لتشمل القارات الثلاث: أوروبا، إفريقيا، آسيا، حيث كان من أهم نتائجه السّيطرة على الطّرق البرّية والبحرية خاصة الرّابطة بين اسطنبول والقسطنطينية والبحر الأحمر لتستطيع بذلك مد نفوذها في القارة الأوروبية.

أ/ داخليا:

لقد استطاعت الدّولة العثمانية خلال القرنين 14و15 أن تنتقل من إمارة ثغور إلى دولة قوية مترامية الأطراف بعد أن ركّزت جودها الحربية شمال الأناضول فقد تداعت أمامها الإمارات البيزنطية الواحدة تلوى الأخرى، متوجة انتصارها بفتح القسطنطينية1453م .[3]

---

[1]- صالح (كولن): مصدر سابق، ص 125.

[2]- اسماعيل(سرهنك): تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق ، ص 145.

[3]- سيار(الجميل): الدولة العثمانية وتكوين العرب حديث، ط1، مؤسسة الأبحاث العربيّة للشر والتوزيع، بيروت،1989م، ص41.

كذلك نجح العثمانيون في السّيطرة على البحر المتوسط خاصة في مجال التجارة بين بلدان المشرق العربي، والبلدان الأوروبية على رأسها البندقية وجنوة. [1]

عرفت الدّولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها وذلك لما تميّز به السّلطان سليمان القانوني من الحنكة السّياسية والعسكرية التي استطاع من خلالها منافسة الملوك والأسر الحاكمة في أوروبا منها آل الهابسبورغ والفالوا في فرنسا و آل ميدتشي في إيطاليا. حيث أحرز لنفسه مكانة وهيبة في نفوسهم،[2]وأصبح يمثل الشّاغل لهم خاصة بالنّسبة للإمبراطورية الرومانية التي كان يحكمها شارلكان حيث عمل بكل ما بوسعه من أجل القضاء على كل مد إسلامي في أوروبا خاصة بعدما هددت الجيوش العثمانية المجر وأسوار فيينا.[3]

كما استطاع السلطان سليمان خلال فترة حكمه في حماية الأماكن المقدّسة خاصة بعد التّوسع البرتغالي والصّفوي الذي شهده المشرق العربي خلال القرنين 15و16 ونجح في إبعادهم، فقد تمكّن من تأمين طريق البحر الأحمر وحماية التّجارة القادمة من الشّرق.[4]وواجه المد الشيعي في العديد من المرات تمكّن من خلالها فتح العديد من الأقطار العربية منها اليمن، العراق، عدن.

وأهم ما ميّز فترة حكم سليمان القانوني هو تفوّقه في الإدارة الدّاخلية فقد قام بتنظيم ووضع قوانين خاصة بالدّولة حيث بيّن فيه واجبات وضوابط كل هيئة ووضع لكلّ منها قانون خاص.أما في مجاله العسكري فنجد أنّه خاض أغلب الفتوحات المعارك جبهتين الأوروبية والآسيوية (في المشرق) حيث خاض تقريبا 13غزوة.اتسمت السّياسة الدّاخلية للدّولة العثمانية بالاهتمام بالجانب الديني حيث كان يمثّل الدين الإسلامي الدستور الذي تسير عليه فهو الذي

[1]- محمود محمد (الحويري): مرجع سابق، ص 45.

[2]- نادية محمود (مصطفى): مرجع سابق، ص 23.

[3] - محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص130.

[4]- عبد العزيز قائد (المسعودي): المشرق العربي والمغرب العربي، ط1، دار الكتب الثّقافية جامعة صنعاء، صنعاء، 1993م، ص45.

يحدّد القرارات الخاصة بشؤون الدّولة حيث انعكس التّسامح الديني الذي انتشر في داخل الدّولة دورا إيجابيا في نبذ المناوشات الدّاخلية بين الفئات الاجتماعية مما سهل عليه الاندماج داخل الدّولة، [1]حيث تقلّدوا البعض منهم فيما بعد مناصب هامة في الإدارة العثمانية والجيش منهم مصطفى باشا وسنان باشا وغيرهم.

كما نجد أنّ الجيش العثماني لعب دورا كبيرا في إعلاء من قيمة الدولة وجعلها في مصاف الدّول الكبرى في تلك الفترة، فقد كان مشكلا على الطّراز الحديث من حيث التّجهيزات والعتاد والنظم والتّدريب،[2]وقد كان هذا الجيش مواليا للسلطان في كل فتوحاته لذلك لم يشهد أي تمرد أو عصيان مما ساعد على نشر الأمن والاستقرار على حدود الدّولة حيث كان الأسطول العثماني خلال القرنين16و17 من أقوى الأساطيل ونافس انجلترا وفرنسا.[3]

كان للتّوسع الجغرافي الذي شهدته الدّولة العثمانية خلال القرنين 15و16 سبيلا لإيجاد أنظمة خاصة في الحفاظ على التّوازن السّياسي والعسكري والاقتصادي لتخفيف العبء على خزينة الدّولة وذلك بتقسيمها الأراضي على الجنود والفلاحين حيث جعلت لها ضوابط وقوانين محكّمة لدعم ميزانية الدّولة في المجال العربي.[4]

كان للعلم والعلماء حظ وافر في عهد سليمان القانوني فقد تقرّب من فئة العلماء وشجّعهم على حركة التأليف والتّعليم فانتشر بذلك العلم وازدهرت الحياة الثّقافية في عصره، كما أنّه خصّ فئة العلماء بجعلهم في المراتب الأولى منهم المفتي الحنفي.[5]

---

[1]- نادية محمود (مصطفى): مرجع سابق، ص 85.

[2]- قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص22.

[3]- شيغل(فرديناند): الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى وعصر النّهضة، تر : منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1952م، ص85.

[4]- اسماعيل أحمد (ياغي): مرجع سابق، ص 65.

[5]- عبد العزيز سليمان (نوار): مرجع سابق، ص95.

ب/ خارجيا.

كان للسّياسة الدّاخلية التي سليمان القانوني أثر واضح في تثبيت أركان الدّولة وجعلها تعيش في استقرار وأمن سياسي، هذا ما ساعده في توجيه أنظاره نحو أوروبا ممثلة في فتوحاته، والتي كانت لها أثر واضح على السياسة الخارجية للدّولة العثمانية[1].

لقد ساعدت الأوضاع الدّاخلية لأوروبا في فترة حكم سليمان القانوني في إرساء أقدام العثمانيين هناك التي توّجت بفتح مجموعة البلدان الأوروبية خاصة في البلقان منها رودس، المجر[2].

نجح السلطان سليمان القانوني في بسط سيطرته على عدّة منافذ بحرية، وطرق تجارية خاصة نهر الدّانوب، وجزر البحر المتوسط، وأجزاء من إيطاليا، كما خضعت لسيطرتها الأراضي الممتدة من القوقاز شمالا حتى الصحراء الإفريقية جنوبا وحدود المغرب الأقصى غربا كما مدّت جناحه الشّرقي حتى بلاد فارس وجبال كردستان، فكانت من أقوى الدّول في العالم خلال الفترة[3].

تمكّن السلطان سليمان القانوني أن يضرب القوى الأوروبية فيما بينها حيث استغل الصّراعات الدّاخلية التي كانت تعيشها دول أوروبا خاصة بعد ظهور البروتستانتية، حيث تقرّب من هذا المذهب محاولا استمالتهم لصالحه مما اضطر بالإمبراطور شارل الخامس إلى مهادنته والاعتراف به كمذهب رسمي إلى جانب المذهب الأرثوذكسي.

ساهم العثمانيون في القضاء على نظام الإقطاع والعبودية التي كانت تعيشها أوروبا.[4]

---

[1]- علي (حسون): العثمانيون والبلقان، مرجع سابق، ص 113.

[2]- العباسي : مرجع سابق، ص 45.

[3]- قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص 30.

[4]- إدريس النّاصر (رانسي): مرجع سابق، ص 285.

كانت شعوب البلقان عبارة عن خليط ومزيج سكاني يمزقها التباغض والتّنافس واختلاف المذهب منهم الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيون والبلغار الصرب واليونان والأفلاق والبغدان والبوسنة والهرسك وألبانيا والجبل الأسود،[1]فقد قال المؤرخ التركي فؤاد كوبريلي في كتابه أنّ غزوات العثمانيين للبلقان تمت بسهولة وبغير خسائر كبيرة في الأرواح،[2] وهنا انطوت شعوب البلقان تحت لواء الحكم العثماني ورفرف العلم العثماني فوقها، وترتب على الوضع الجديد أن أصبحت شبه جزيرة البلقان جزءا من دولة كبيرة مترامية الأطراف هي بحق أعظم ما عرفه التّاريخ،[3]وورثت الدّولة العثمانية الإمبراطورية لرومانية وبيزنطة وتعاملت شعوب البلقان مع الحكم وتأقلمت مع الفاتحين العثمانيين، فالحكم يجري وفق أصول الشّريعة الإسلامية إلى حد كبير.[4]وأيضا مما نلاحظه في السّياسة الخارجية للسلطان سليمان القانوني أنّ قوته وشجاعته جعلت منه سلطان تسعى أغلب الدّول لكسب وده والتّقرب منه، وهذا ما نجده عند حصاره للمجر حيث دخل ملكها طواعية تحت الحكم العثماني وذلك للتّخلص من تهديدات الإمبراطورية الرومانية والنّظم الإقطاعية.[5]

كذلك نجد أنّ ملك فرنسا فرنسوا الأوّل تقرّب من العثمانيين بهدف القضاء على شارل الخامس، وهنا استغل السّلطان العثماني سليمان الوضع وبرهن للعالم المسيحي أنّ الاختلافات الدّينية والعرقية لا تشكّل عائق أمامه تحت مبدأ الإنسانية،[6]وكان هدف السلطان سليمان القانوني من هذا التّعاون هو الإبقاء على أوروبا مقسّمة وكسب حليف أوروبي معادي للطرف الآخر. وذلك ليتفادى أي تكتل أو تحالف صليبي جديد ضد السلطنة. كم أنّ صراع آل الهابسبورغ منذ زمن طويل فرض على هذه الإمبراطورية الاستراحة ولو قليلا لأنّ استئناف المعارك لا يزال قائما في

[1]- سهيل (طقوش): مرجع سابق، ص 184.
[2]- محمد فؤاد (كوبريلي):مرجع سابق، ص 65.
[3]- علي (حسون): مرجع سابق، ص 130.
[4]- بيتر (شوجر): مصدر سابق، ص90.
[5]- اسماعيل أحمد (ياغي): مرجع سابق، ص 23.
[6]- خليل (إينالجيك): مصدر سابق، ص 62.

أوروبا،[1]ومما وطد التّعاون الفرنسي العثماني هو منح السلطان سليمان امتيازات لفرنسا، مما جعل الدّول الأوروبية تسابق الزّمن من أجل عقد اتفاقيات ومعاهدات مع السلطنة العثمانية ومثال ذلك: انجلترا فيما بعد.[2]ومن أهم السّمات التي ميّزت السّياسة الخارجية لسليمان تجاه القوى الأخرى المعادية له أنّه كان لا يقوم بإرسال البعثات الدبلوماسية من أجل التّفاوض، بل كانت الدول هي التي تقوم بإرسال الوفود والباشات إلى السّلطنة بهدف التفاوض في فترة الحرب والسلم، وهذا ما نجده في السّياسة الخارجية لفرنسا والإمبراطورية هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد كان لا يسرع في أي حرب حتى يرى رد فعل تلك الدّولة من خلال المراسلات.[3]

ومما يعاب على السّياسة الخارجية لسليمان القانوني هي تلك الامتيازات التي منحها لفرنسا والتي كانت في نهاية المطاف سبب في ضعف الدّولة العثمانية حيث شكلت قراراتها قيود كبّلت الدّولة داخليا وخارجيا،[4]فقد اتخذت من هذه المعاهدات ذريعة من أجل التّدخل في الشؤون الدّاخلية للدّولة بموجب الحماية حتى أنّ سفير فرنسا في اسطنبول عندما انتهت مهامه سنة 1959م،[5]كان يتمنى ضعف وموت السلطان حيث قال: " أتمنى أن يسرع بالموت لأنني أعتقد بأنّه يمكن الحصول على مكاسب لفرنسا من السّلاطين العثمانيين بعده أكبر بكثير مما حصلنا عليه منه"،[6] وبالفعل تضاءل الدّور السّياسي والعسكري للدّولة العثمانية ووفّرت لهم ظروف أنسب وأربح من خلال تجارتهم مع مماليك الدّولة وذلك بتجديد المعاهدات كما تعرّضت السّلطنة للتّهديد الداخلي في عقر دارها وذلك بواسطة الأقليات التي خضعت لوصاية هذه الدّول.

---

[1]- فائقة (محمد حمزة عبد الصمد بحري): أثر الدّولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، إشراف: يوسف علي رابع (الثقفي)، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، 1989م، ص 110.

[2]- نادية محمود (مصطفى): مرجع سابق، ص 25.

[3]- بول (كولز): مصدر سابق، ص 110.

[4]- تيسير (جبارة): مرجع سابق، ص 143.

[5]- محمد فريد بك (المحامي): مصدر سابق، ص 140.

[6]- قيس جواد (العزاوي): مرجع سابق، ص 25.

خاتمة.

شغلت السّلطنة العثمانية حيّزا كبيرا في التاريخ سواء في التاريخ الإسلامي أو التّاريخ الأوروبي وامتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات إفريقيا، آسيا، أوروبا. واستطاعت في نهاية القرن 16م أن تلعب دورا سياسيا وعسكريا مهما على السّاحة الأوروبية والعربيّة على حدّ سواء، معتمدا في ذلك على ازدهار قوتها القتالية في فتوحاتها بشكل ضمن لها القوة والسّيطرة طيلة تلك الحقبة، فقد أحكمت قبضتها على أغلب الأقاليم والدّول مدّة من الزّمن، وهو ما تجلى في فترة حكم سليمان القانوني الذي استطاع مد نفوذ الدّولة في العديد من الأقاليم الأوروبية وإحكام سيطرته في أغلب مدة الصّراع وتوسيع نطاق الدّولة نحو قلب أوروبا وتحقيق مركز متميّز في حوض البحر المتوسّط.

كان الغزو العثماني العسكري لأوروبا هو آخر غزو إسلامي لأوروبا المسيحية في التاريخ الحديث والمعاصر، فقد بدأ منذ النّصف الثاني من القرن 14 وبلغ ذروته في القرن 16.

مثّل التّحالف الفرنسي العثماني حجر الزاوية للسّياسة العثمانية الأوروبية في مواجهة شارل الخامس الذي أعلن أنّ هدفه الأساس هو القضاء على السّلطنة العثمانية مدعوما في ذلك بالبابوية وبالتالي فإنّ هدف السّياسة العثمانية في هذه المرحلة هو العمل على إضعاف آل الهابسبورغ وإبقاء أوروبا مقسّمة والحيلولة دون شن حرب صليبية موجهة ضدّها ولقد كانت سياسة الامتيازات التي اعتمدها سليمان القانوني بمثابة السبيل الأساسي لتحقيق أهداف السّلطنة.

وأمام فشل العثمانيين في تحريك تحالفهم مع فرنسا لمواجهة الإمبراطورية الرومانية المقدّسة وهذا لانشغال فرنسا بالحروب الدّينية ضد البروتستانت وتذبذب موقفها اتجاه الدولة العثمانية أمام ضغط البابوية والرّأي العام الأوروبي ثمّ تحالفها مع اسبانيا في منتصف

القرن16، نجد أنّ العثمانيين في إطار سعيهم لتحقيق أهدافهم تحالفوا مع انجلترا فيما بعد التي كانت تمثل المتحدي الأوّل للهيمنة الاسبانية بزعامة شارل الخامس وقد اعتمدت السّلطنة في توظيف هذه التّحالفات على قوتها العسكرية الاقتصادية والتي تعد بمثابة الحافز الذي دفع مختلف الدّول الأوروبية بما فيها فرنسا لكسب ود السّلطنة العثمانية من أجل الحصول على امتيازات تجارية وفي نفس الوقت الاستقواء بها في مواجهة المراكز الأخرى في النّظام الدولي حيث اعتقدت هذه القوى أنّ السّلطنة العثمانية هي القوة العسكرية الوحيدة على حفظ التّوازن الأوروبي في مواجهة الأسبان لكن في مقابل هذا نجد أنّ الامتيازات التي قدّمتها الدّولة العثمانية للدول الأوروبية قد لعبت هذه الأخيرة دورا بارزا في هدم وتدهور السّلطنة العثمانية في نهاية المطاف، ولعل ما شهدته السّلطنة من قوة ثم تدهور سريع خير دليل على ذلك، فالدّولة العثمانية التي استخدمت الامتيازات الأجنبية في فترة قوتها كأداة تجارية ...القوى الأوروبية من خلال المناورة بالمصالح الاقتصادية المتضاربة لبعض الأطراف الأوروبية من أجل تدعيم مركزها الاقتصادي والعسكري والسّياسي في أوروبا في القرن 16 و17 سرعان ما ظهرت تداعياتها السّلبية خلال القرن 18 فقد كانت أداة هامة في التبعية العثمانية للغرب.

ونجد أيضا أنّ فترة حكم السّلطان سليمان قد شكلت فترة من فترات قوة ونفوذ السّلطنة العثمانية حيث أصبحت تمتد على مساحة ومسافة لم تشهدها من ذي قبل فبفتوح المجر ورودس ...وغيرها من الدول شكّلت الدّولة العثمانية أقوى إمبراطورية في تلك الفترة، فبفضل سيطرتها على الطّرق التّجارية تمكّنت من السّيطرة على التّجارة العالمية وبالتالي السّيطرة على العالم كله هذا من جهة لكن من جهة أخرى نجد أنّ اتساع الدّولة وشساعتها ساهم بشكل أو بآخر في ضعف الدّولة حيث تعدد أجناسها جعل منها لا تستطيع التّحكم في جميع أجزاء الدّولة وهذا ما ظهر جليا بعد موت سليمان القانوني 1566م، حيث بدأت في التقهقر والتّراجع وأصبحت تسعى فقط في المحافظة على ممتلكاتها في شرق أوروبا وغيرها من

المناطق والدّويلات التي كانت تابعة لها دون التّوسع وهو ما مثّل بداية النّهاية للدّولة العثمانية خاصة مع ضعف شخصية السّلاطين الأواخر الذين حكموا بعد سليمان القانوني.

الملاحق

ملحق رقم (01): يبين رد السلطان سليمان القانوني على رسالة الملك فرانسوا الأوّل حول أسره.

من السلطان سليمان القانوني إلى ملك فرنسا:

الله العلي المعطي المغني المعين.

بعانية حضرة عزّة الله جلّت قدرته وعلت كلمته، وبمعجزات سيّد زمرة الأنبياء، وقدوة فرقة الأصفياء، محمد صلى الله عليه وسلم الكثير البركات، وبمؤازرة قدس أرواح حماية الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي _ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين _ وجميع أولياء الله، أنا سلطان السّلاطين، وبرهان الخواقين، متوّج الملوك، ظلّ الله في الأرضين سلطان البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والأناضول والروملي وقرمان الروم وولاية ذي القدرية، وديار بكر، وكردستان، وأذربيجان، والعجم، الشام وحلب، ومصر، ومكة المكرّمة والمدينة والقدس، وجميع ديار العرب واليمن، ومماليك كثيرة أيضا التي فتحها آبائي الكرام وأجدادي العظام بقوتهم القاهرة، أنار الله براهينهم، وبلاد أخرى كثيرة افتتحها يد جلالتي بسيف الظفر.

أنا السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان، إلى فرنسيس ملك ولاية فرنسا: وصل إلى أعتابي ملجأ السّلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقبان النّشيط مع بعض الأخبار التي أوصيتموه بها شفاهيا، وأعلمنا أنّ عدوّكم استولى على بلادكم، وأنّكم الآن محبوسون وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم، وكل ما قلتموه عرض على أعتاب سرير سدّتنا المملوكانية، وأحاط به علمي الشريف على وجه التّفصيل، فصار بتمامه معلوما، فلا عجب من حبس الملوك وضيقهم؛ فكن منشرح الصّدر ولا تكن مشغول الخاطر؛ فإنّ آبائي الكرام وأجدادي العظام _ نوّر الله مراقدهم_ لم يكونوا خالين من الحرب لأجل فتح البلاد وردّ العدو، ونحن أيضا

سالكون على طريقتهم وفي كلّ وقت نفتح البلاد الصّعبة والقلاع الحصينة وخيولنا ليلا ونهارا مسروجة وسيوفنا مسلولة، فالحق _ سبحانه وتعالى_ ييسّر الخير بإرادته ومشيئته وأما باقي الأحوال والأخبار تفهمونهما من تابعكم المذكور، فليكن معلومكم هذا تحرير في أوائل شهر آخر الرّبيعين سنة اثنتين وثلاثين وتسع مائة

بمقام دار السّلطنة العليّة

القسطنطينية المحروسة المحمية

المصدر: محمد فريد بك: الدّولة العثمانية، مصدر سابق، ص 177.

ملحق رقم (02):

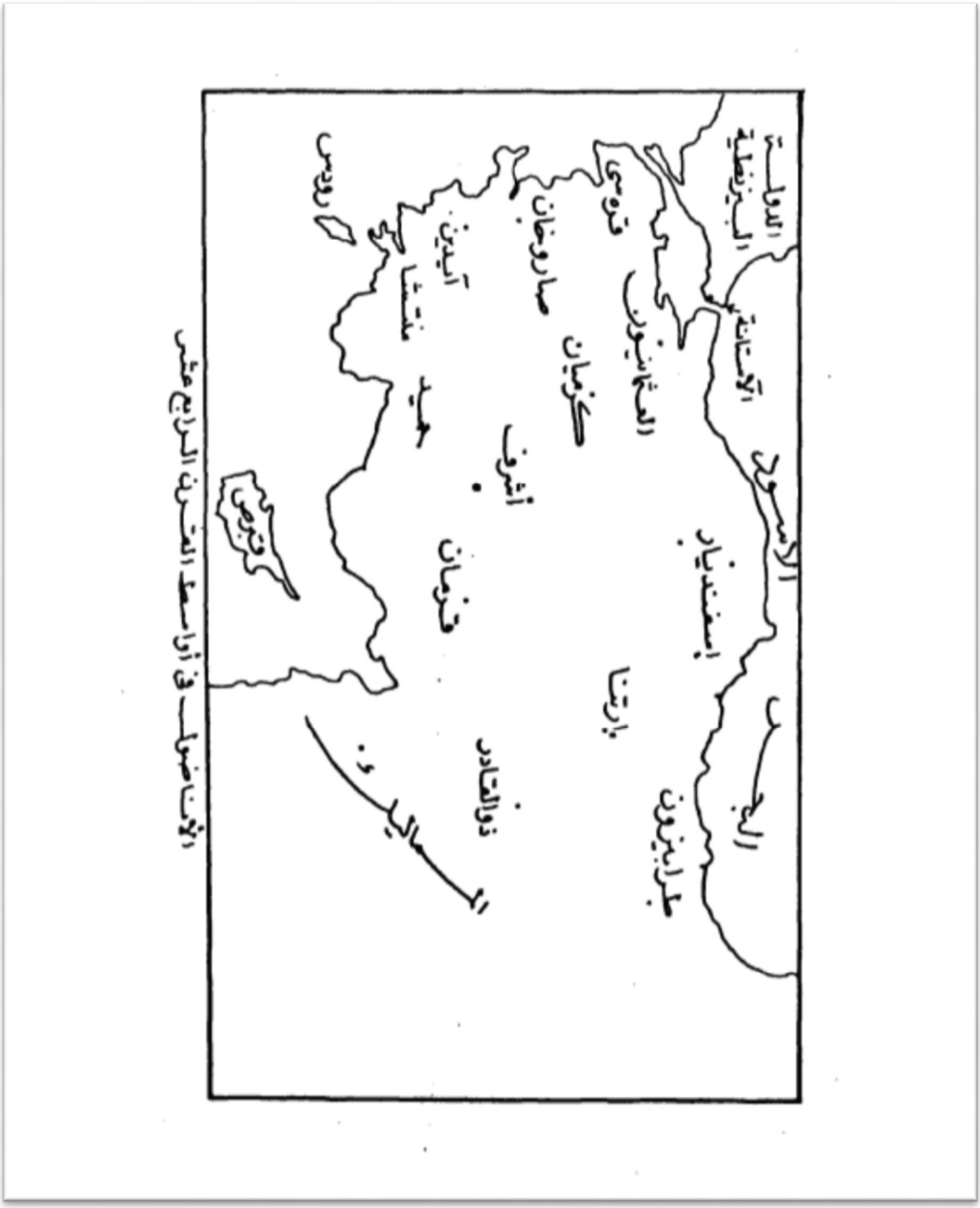

خريطة توضّح الأناضول في أواسط القر ن 14.

ملحق رقم (03):

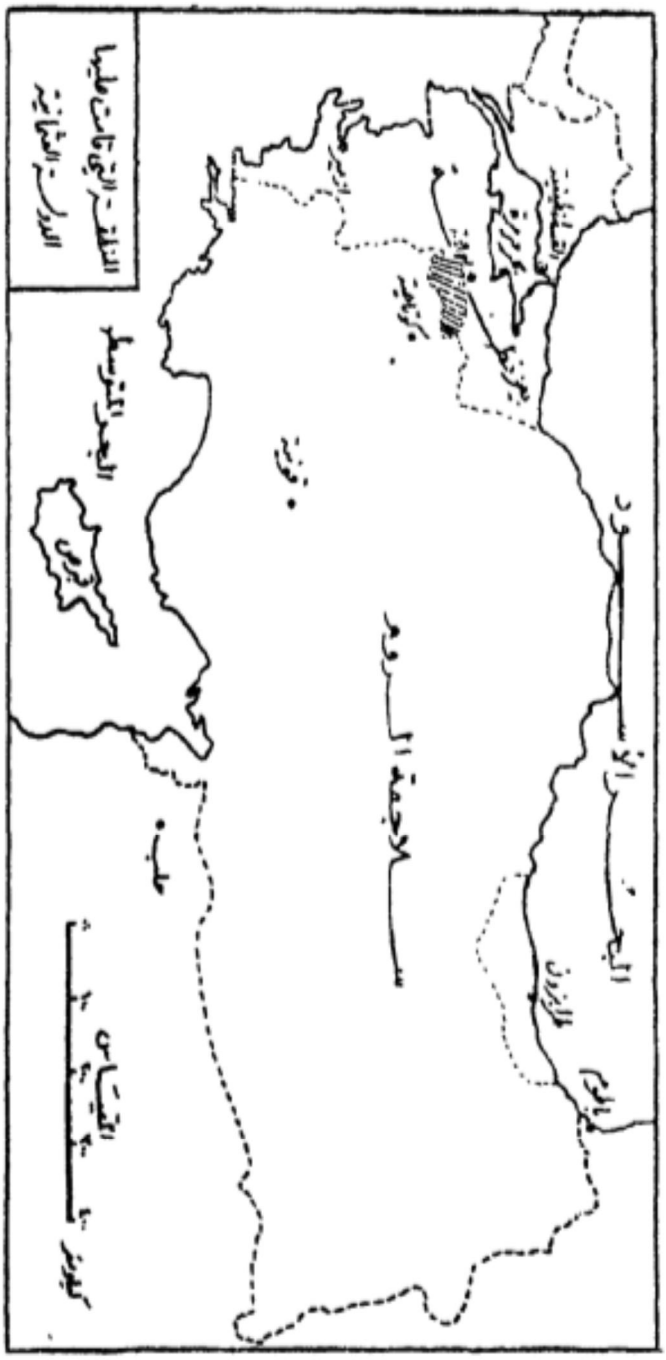

خريطة توضح المنطقة التي قامت عليها الدّولة العثمانية.

كتاب أصول التاريخ العثماني لأحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 157.

ملحق رقم (04):

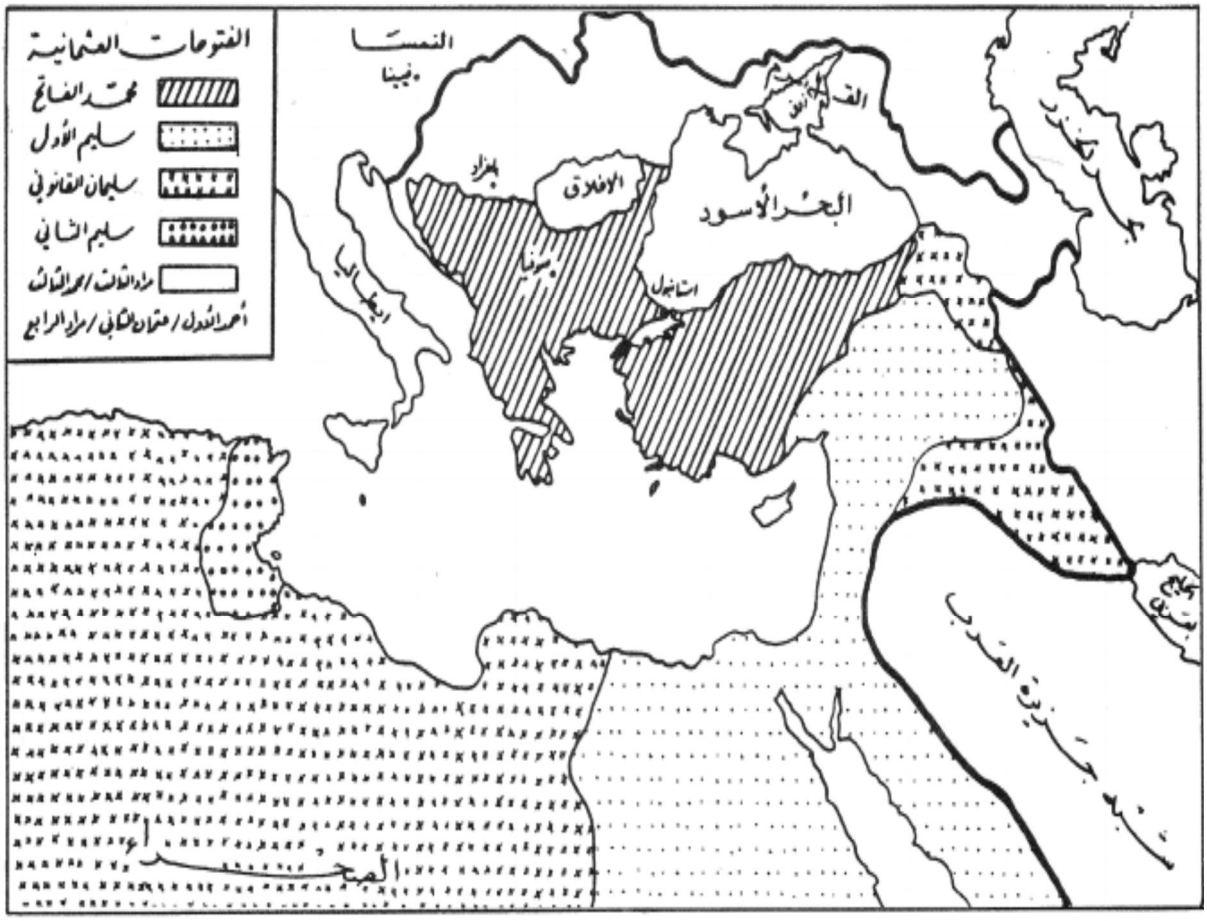

خريطة توضح الفتوحات العثمانية من عهد محمد الفاتح حتى عهد سليم الثاني.

كتاب الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، أحمد ياغي، مرجع سابق، ص309.

ملحق رقم (05):

لوحات من مخطوط : الرسالة الفتحية الرابوسية من [١٥٨ ـ ١٦٠]
يظهر فيها طلب صلح الفرسان وموافقة السلطان ثم نقضهم
ثم الخطاب الذي أرسل إلى رئيسهم بذلك من أغا باشا

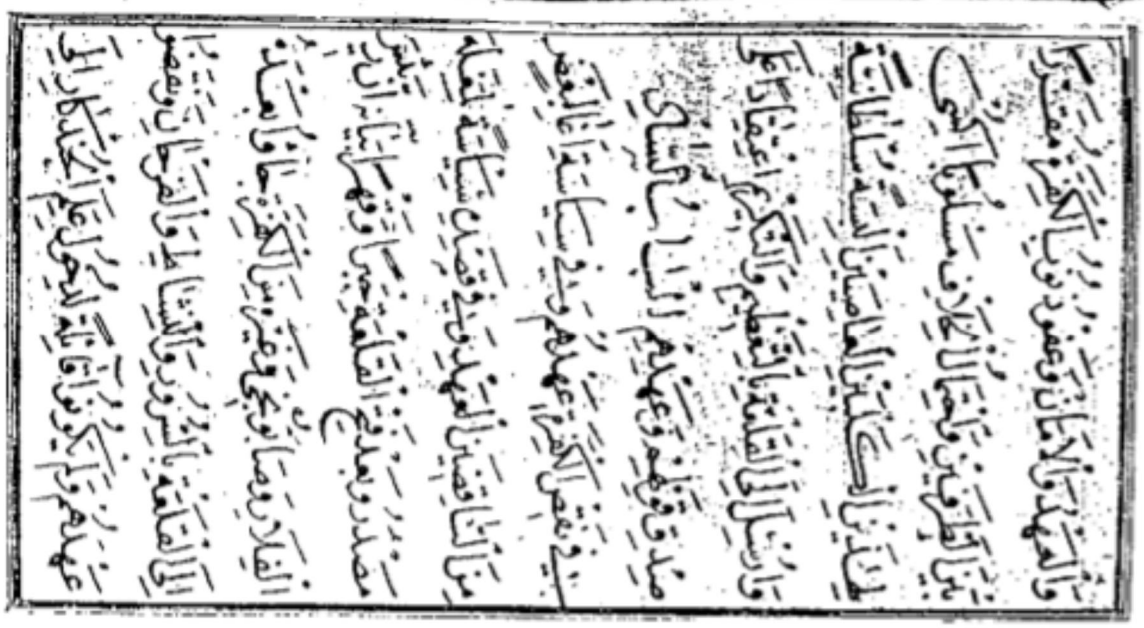

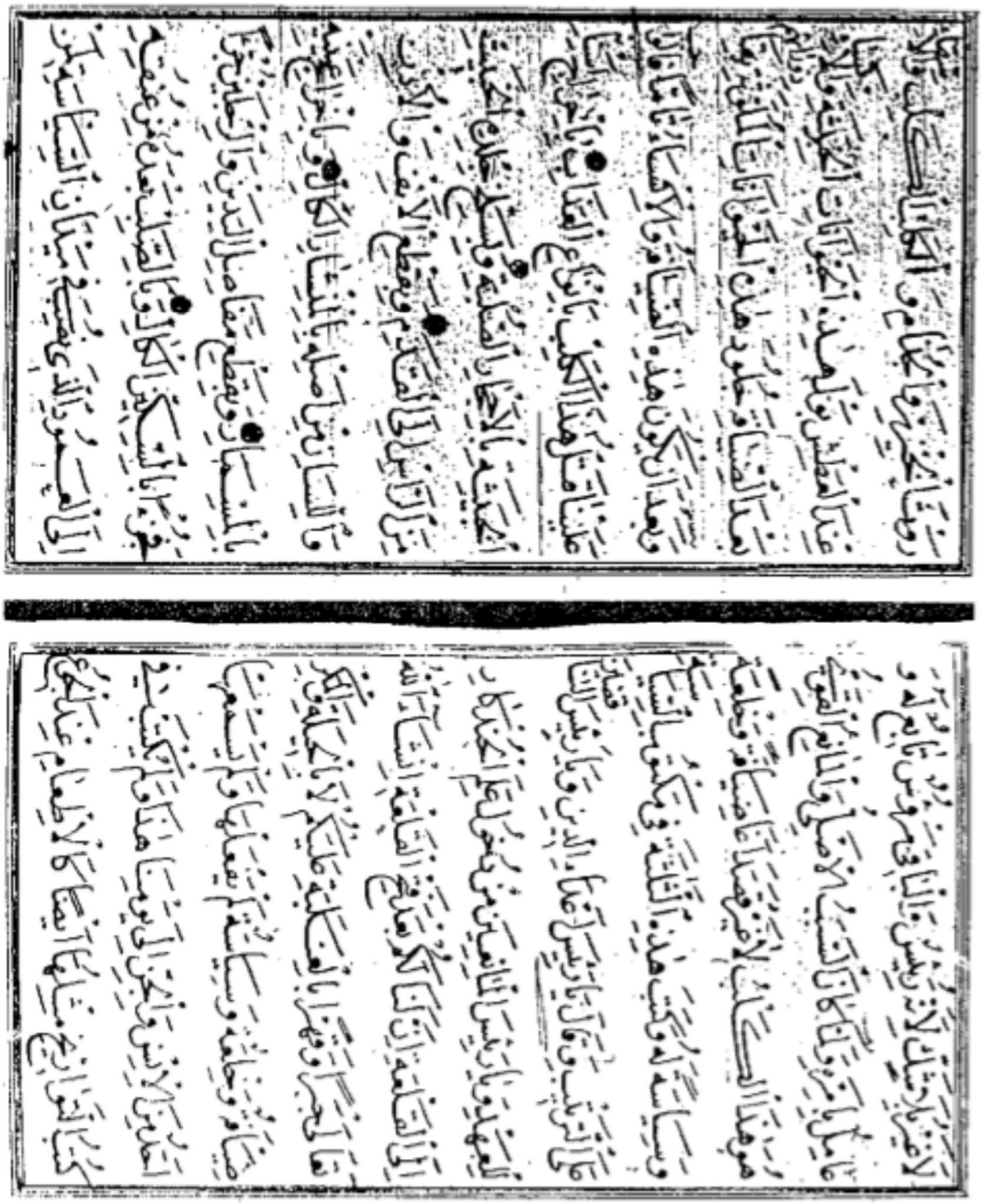

خلف ابن دبلان بن خضر الوذيناني: الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م، مرجع سابق، ص 122، 123، 124

ملحق رقم (06):

السّلطان سليمان القانوني 1520م_ 1566م.

فريدون أمجان: السّلطان سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين، مصدر سابق، ص3.

ملحق رقم (07):

أهم حركات التّمرد في بداية عهد السلطان سليمان القانوني.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس تاريخ الدّولة العثمانية، مرجع سابق، ص339.

ملحق رقم (08):

فتح السلطان سليمان القانوني لجزيرة رودس 1521م.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس تاريخ الدّولة العثمانية، مرجع سابق، ص 340.

ملحق رقم (09)

تحركات السلطان سليمان القانوني وفتحه لبلغراد 1522م.

جمال عبد الهادي: تاريخ الدّولة العثمانية، مرجع سابق، ص 65.

ملحق رقم (10)

تحركات القوات العثمانية المجرية ومعركة موهاكس 1526م.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس تاريخ الدّولة العثمانية، مرجع سابق، ص349، 352.

ملحق رقم (11)

الوضع السّياسي في أوروبا في مستهل خلافة السلطان سليمان القانوني خلال القرن السادس عشر.

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص 152.

ملحق رقم (12)

الإمبراطورية العثمانية وتوسّعاتها خلال القرن السادس عشر.

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص 153.

ملحق رقم (13):

بداية التّحالف العثماني الفرنسي في عهد سليمان القانوني وفرانسوا الأوّل 1530م_1535م

ادريس الناصر رانسي: العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر، مرجع سابق، ص 279.

فهرس الملاحق:

- الملحق (1): رد السلطان سليمان القانوني على رسالة الملك فرانسوا الأوّل حول أسره.
- الملحق (2): خريطة توضح الأناضول في أواسط ق 14م.
- الملحق (3): خريطة توضح المنطقة التي قامت عليها الدولة العثمانية.
- الملحق (4): خريطة توضح فتوحات الدولة العثمانية حتى عهد سليم الثاني.
- الملحق (5):المخطوط للرسالة الفتحية الرادوتسية.
- الملحق (6):صورة للسلطان سليمان القانوني 1520م – 1566م.
- الملحق (7): أهم حركات التمرد في بداية عهد سليمان.
- الملحق (8):خريطة لفتح رودس 1521م.
- الملحق (9): خريطة لفتح بلغراد 1522م.
- الملحق (10): خريطة تمثل التحركات العثمانية لفتح المجر 1526م.
- الملحق (11): خريطة تمثل الوضع السياسي في أوروبا خلال عهد السلطان سليم القانوني خلال القرن 16م.
- الملحق (12): خريطة تمثل الإمبراطورية العثمانية وتوسعاتها خلال القرن 16م.
- الملحق (13): صورة تمثل بداية التحالف العثماني الفرنسي 1530م- 1535م

قائمة الفهارس:

1/ فهرس الأعلام والعائلات.

2/ فهرس الأماكن.

فهرس الأعلام والعائلات:

* ابراهيم باشا: ص:27، 28، 52،51.
* ابهرام جاروش باشا: ص: 14.
* أحمد باشا: ص: 27، 41، 78.
* إرامونت: ص: 69.
* أرطغرل: ص: 10.
* اسطفن زابولي: ص:79، 81.
* آل الهابسبورغ: ص: 29، 30، 35، 46، 47، 49، 54، 59، 69، 76، 80.
* آل ميدتشي: ص: 81.
* البابا كليمنت السابع: ص: 47.
* ألبرت: ص: 46.
* الشاه اسماعيل: ص: 15، 16، 24، 26.
* الفالوا: ص: 30، 35، 63.
* أندري دوريا: ص: 52، 60.
* أوجير غسيلين دي يوسيك: ص: 05، 17.
* أورخان: ص: 05، 06، 08.
* أوريان الخامس: ص: 14، 46.
* أولاشو الثاني: ص: 47.
* إيزابيلا: ص: 44، 77.
* بابا ذو النون: ص: 29.
* بالي بك ابن يحي باشا: ص: 37.
* بايزيد الأوّل: ص: 14.
* بايزيد الثاني: ص: 13، 15، 23.
* بيري باشا: ص: 36، 41.
* جان دي لافوريه: ص: 59.
* جانبردي الغزالي: ص: 25، 26، 27.
* جون زابولي: ص: 47، 49، 50، 51، 53، 76، 77.
* جون فرانجياني: ص: 59.
* خاير بك: ص: 43.

* خير الدين بربروس: ص: 68، 69.

* دوشان: ص: 13.

* رستم باشا: ص: 59.

* سليم الأوّل: ص: 16ن 18، 20، 23، 24، 26، 35، 38، 40، 64، 81.

* سليمان القانوني: ص: 16، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 27، 30، 31، 35، 36، 37، 40، 42، 48، 49، 51، 52، 54، 57، 60، 70، 72، 73، 81.

* سليمان باشا: ص: 45.

* سليمان شاه: ص: 39.

* سيجسموند الأوّل: ص: 47، 77.

* شارلكان: ص: 30، 31، 32، 33، 44، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 54، 58، 59، 60، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 79.

* صلاح الدين: ص: 19.

* طهماس الصفوي: ص: 24.

* عثمان: ص: 09، 10، 11، 18، 20.

* علاء الدّين: ص: 10، 11.

* علما باشا: ص: 39.

* فرديناند: ص: 47، 48، 49، 50، 51، 53، 54، 76، 77، 78.

* فرسان القديس يوحنا: ص: 30، 31، 32، 48، 57، 58، 59، 64، 65، 66، 67، 68.

* فرنسوا الأوّل: ص: 30، 31، 32، 48، 57، 59، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 79، 80.

* فرهاد باشا: ص: 27.

* فيلا دسيلاف الثاني جاجيليو: ص: 46.

* قاسم باشا: ص: 51، 78.

* قنلندر جلبي: ص: 28، 29.

* لاشلو الخامس: ص: 46.

* لود قيج الكبير: ص: 12.

* لويس الثاني: ص: 32، 35، 47، 48، 49.

* ليو العاشر: ص: 30، 63.

* مارتن لوثر: ص: 30، 31، 45.

* محمد الفاتح: ص: 15، 20، 31، 54.

* محمد باشا: ص: 51، 58، 68.

* محمد بك: ص: 51.

* محمد جلبي: ص:28.

* مراد الأوّل: ص: 14.

* مراد الثّاني: ص: 15، 40.

* مصطفى باشا: ص: 42، 43، 46.

* مكسيمليان: ص: 62.

* هنري الثاني: ص: 32، 49، 50، 72.

* يحي باشا: ص: 51.

* يوحنا السّادس: ص: 30، 13، 40.

فهرس الأماكن:

* أدرنة: 13، 14.
* الأراضي المنخفضة: 29.
* اسبانيا: 29، 30، 31، 51، 53، 57، 64.
* الاستانة:38 .
* اسطنبول: 22، 27، 28، 29، 36، 41، 44، 48، 52، 53، 54، 60.
* الاسكندرية:54 .
* آسكي شهر: 10.
* آسيا: 9، 13، 16، 18، 39، 62.
* افريقيا: 9، 16، 39، 52، 54، 62.
* الأفلاق: 16.
* ألبانيا: 14، 15، 16.
* ألمانيا: 29، 31، 52، 53، 59.
* الإمبراطورية الرومانية المقدّسة: 10، 29، 30، 31، 48، 69، 70.
* الأناضول: 02، 03، 04، 05، 15، 28، 32.
* انجلترا:48 .
* أنقرة: 06.
* أوروبا: 9، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 18، 29، 30، 31، 32، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 49، 50، 51، 53، 55، 57، 60، 62، 65، 69 .
* ايزوتيك: 39.
* ايطاليا: 30، 31، 40، 45، 48، 49، 50، 55، 62، 65.
* باتراس: 31، 59.
* بافيا:31، 45.
* البحر الأسود: 10، 18، 65.
* بحر القزوين: 9.
* البحر المتوسّط: 18، 25، 35، 38، 40، 45، 52، 64، 65.
* بحر ايجة:16، 38، 39، 42، 45، 65.
* بحر مرمرة:42.
* البرتغال:64 .
* بريفيزا: 55، 76.
* بست:67 .
* بلاد الروم: 10.

* بلاد فارس:9، 65 .
* البلغار: 11، 13، 14، 46، 66.
* بلغراد: 13، 31، 35، 36، 37، 38، 45، 48.
* البلقان: 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 27، 36، 65، 76.
* البندقية:23، 32، 40، 54، 56، 63، 75.
* بودا:49، 50، 51، 52.
* بودابست: 48 .
* بودين:51، 52.
* بورصة: 12.
* البوسنة والهرسك:14، 37، 69.
* بولندا: 14، 46، 47.
* بوهيميا:71.
* بيدمنت: 59.
* بيزنطة: 12، 13، 16، 57.
* تراقيا: 11، 14.
* تركستان: 10.
* ترنسلفانيا:47، 49، 68.
* جزيرة المورة:52، 54 .
* جزيرة صقلية:59 .
* جزيرة مالطة:45 .
* جنوة:53 .
* الحجاز:49.
* حلب: 26.
* خليج آرتا: 67.
* خليج بودروم:59 .
* دمشق: 26.
* راس الرجاء الصالح:45، 49.
* رودس: 13، 41، 45، 46.
* روسيا: 55، 62.
* سكود: 10.
* سكودار: 22.
* شابنس:36.
* الشام: 25، 26.
* شبه جزيرة القرم: 16.
* الصحراء الافريقية:62.
* صربيا: 11، 12، 14، 46، 66.
* الصين: 9.
* طرابزون: 18.
* غاليبولي: 14.
* فرنسا: 29، 30، 31، 32، 35، 42، 54، 57، 62، 63، 64، 66، 67، 69، 80.
* فلورنسا:40 .

* فيسجراد:68 .
* فيينا:50، 51، 52، 53.
* قبرص:75.
* قره حصار: 10.
* القسطنطينية: 11، 12، 13، 14، 16، 31، 37، 38، 40، 49، 69، 71.
* قوصوه: 14، 15.
* قونية: 28.
* كردستان:9، 65 .
* كريت:65، 69 .
* كوتز:52.
* كورسيكا: 14، 16.
* كورفو: 62.
* كورن: 52، 53.
* كوسوفا: 14، 16.
* مانيسا: 16.
* المجر: 11، 12، 14، 15، 16، 22، 25، 32، 35، 36، 46، 47، 48، 50، 51، 52، 53، 76.
* مرسيليا:54 .
* مصر: 25، 26، 27، 28، 38، 40، 43، 44، 64.
* المغرب الاقصى:65 .
* مقدونيا: 11، 14.
* منغوليا: 9.
* موهاكس:48.
* موهاج:49، 50، 68 .
* ميناء اوترانت:58، 65 .
* نابولي: 16، 31، 67، 68.
* النمسا: 24، 29، 30، 53، 66، 67.
* نهر الدانوب: 13، 36، 37، 68.
* نهر الفرات: 09.
* نهر ترونتو: 61.
* نهر مارينزا: 14.
* نيس:66.
* نيقوبوليس: 15، 33.
* نيقوميديا: 13.
* الهند:69 .
* يوزغاد: 28.
* اليونان: 16، 39، 45، 65.

ببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أ_ قائمة المخطوطات.

1. أصاف بك يوسف: مطبوع سلاطين آل عثمان العظام مع رسوماتهم المبجّلة، 1826م، المكتبة الوطنية الجزائرية للنشر وحفظ المخطوطات، تحت رقم75237، الجزائر.
2. مخطوط مجهول المؤلف: تحفة الأحباب بمن ملك مصر بملوك الثواب، مخطوط بمكتبة طوبيقو سرابي، تحت رقم 15550، اسطنبول.
3. ثريا محمد: مخطوط "سجل عثماني، اسطنبول، 1315هـ.

ب_ قائمة المصادر باللغة العربيّة.

*** القرآن الكريم.**

1. ابن طولون: أعلام الورى، تح: عبد العظيم خطاب وأحمد سعيد سليمان، القاهرة، 1973م.
2. أصاف بك يوسف:تاريخ السّلاطين بني عثمان من أوّل نشأتهم حتى الآن، ط1، مطبعة مدبولي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1995م.
3. أمجان فريدون: سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين، تر. فاروق أحمد كمال، ط2، دار النيل للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2015م.
4. أوزتونا يلماز: موسوعة الامبراطورية العثمانية السياسي، العسكري، الحضاري 1231_1922، تر. عدنان محمود سليمان، المجلد1، دار العربية للنشر والتوزيع، بيروت،2010م.
5. أوغلو أكمل الدين إحسان: الدّولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر. صالح سعداوي، ج1، مركز الأبحاث التّاريخية والفنون، اسطنبول، 1999م.

6. إينالجيك خليل: تاريخ الدّولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي للنّشر والتّوزيع، ليبيا، 2002م.
7. بازكلاف هارتمان: الدّولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، تر. جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1984م.
8. بول ستانلي لين: الدّول الإسلامية، تر. محمد صبحي فرزان، مكتبة الدّراسات الإسلامية، مطبعة الملاّح، دمشق، 1974م.
9. جلبي كاتب: تحفة الكبار في عجائب البحار، اسطنبول، 1329م.
10. الجميل سيّار: الدّولة العثمانية وتكوين العرب الحديث، ط1، مؤسسة الأبحاث العربيّة للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1989م.
11. حرب محمد: العثمانيون في التّاريخ والحضارة، ط1، المركز المصري للنّشر والدّراسات العثمانية التّركية، القاهرة، 1991م.
12. الحنفي محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزّهور في وقائع الدّهور، تح. محمد مصطفى، ج3 و ج5، ط3، القاهرة، 1983م.
13. ديورانت وول: قصة الحضارة، تر. محمد علي أبو درة، مجلد 6، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س.
14. سرهنك اسماعيل ألمير آلاي: تاريخ الدّولة العثمانية، ط1، دار الفكر الحديث للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1983م.
15. سرهنك اسماعيل: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية للنّشر والتّوزيع، مصر، 1312هـ.
16. شوجر بيتر: أوروبا العثمانية، تر. عاصم الدّسوقي، ط1، دار الثّقافة الجديدة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1998م.
17. الغزي نجم الدين: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تح: جبرائيل سليمان جبور، ج1، بيروت،1945م.

18. كلو أندري: سليمان القانوني، تر. البشير بن سلامة، ط1، دار الخيل للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1991م.
19. كولز بول: العثمانيون في أوروبا، تر. عبد الرحمان عبد الله الشّيخ،الهيئة المصرية العامة للكتاب للنّشر والتّوزيع، د.ب، 1993م.
20. المحامي فريد بك: تاريخ الدّولة العثمانية، تح. إحسان حقي، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، مصر، 2012م.
21. المحبي محمد الأمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن 11، تع وتقديم: ليلى الملاّح، ج1، ط1، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، د.ب، 1983م.
22. المسعودي عبد العزيز قائد: المشرق العربي والمغرب العربي، ط1، دار الكتب الثّقافية، جامعة صنعاء، صنعاء، 1993م.
23. موسونيه روسلان: تاريخ الحضارات العام،تر. يوسف وفريد دافر، ج4، منشورات عويدات للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1966م.
24. مؤلف مجهول: التّحفة السّنية في تاريخ القسطنطينية، ط2، دار صادر للنّشر والتوزيع، بيروت، 1945م.
25. مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين، د.ط، شركة الأصالة للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
26. طاشكيري زاوه: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ط5، دار الكتاب العربي للنشر والتّوزيع، بيروت، 1975م.

ج_ قائمة المراجع.

1.أباظة فاروق عثمان: أثر تحول التّجارة العالمية إلى رأس الرّجاء الصالح على مصر والبحر المتوسط خلال القرن16، ط1، دار المعارف للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1989م.

2.أبو زيدون وديع: تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية للنشر والتّوزيع، الأردن، 2011م.
3.أبو غنيمة زياد: جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتّوزيع، عمان، 1983م.
4. أشرف صالح محمد سيّد: أصول التّاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار ناشري للنّشر والتّوزيع الإلكتروني، الكويت، 2009م.
5.آق كوندر أحمد: الدّولة العثمانية المجهولة، د.ط، وقف البحوث العثمانية للنشر والتوزيع، اسطنبول، 2008م.
6.ألكسندروفينا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدّولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 19، تح. أنور محمد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، 1999م.
7.أورخان محمد علي: روائع من التّاريخ العثماني، ط3، دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، المنصورة، 2007م.
8.إيقانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربيّة 1516م_1574م، نقله إلى العربيّة يوسف عطا الله، ومراجعة سعود طاهر، ط1، دار الفارابي للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1988م.
9.باربالو نيقولو: الفتح الإسلامي للقسطنطينية، تر. عبد الرحمان الصّحاوي، ط1، الناشر عين للدّراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، د.ب، 2002م.
10. بركلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربيّة نبيه أيمن فارس ومنير بعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.
11. البطريق عبد الحميد: تاريخ أوروبا الحديث من عصر النّهضة إلى مؤتمر فيينا، منشورات جامعة الرّياض، الرّياض، 1978م.
12. بهيم محمد جميل: فلسفة التّاريخ العثماني، د.ط، مطبعة مكتبة صادر للنشر والتّوزيع، بيروت، 1952م.

13. بوجلخة عبد اللطيف: الدّولة العثمانية، دار المغرب للنشر والتّوزيع، د.ب، د.س.
14. بيومي زكريا سليمان: قراءات إسلامية في تاريخ الدّولة العثمانية والتّحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدّولة الإسلامية، ط1، دار العلم للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2009م.
15. الثّقفي يوسف: دراسات متميّزة في العلاقات بين الشّرق والغرب على مرّ العصور، ط2، دار الثّقة للنّشر والتّوزيع، د.ب، 1411هـ.
16. الثّقفي يوسف: موقف أوروبا من الدّولة العثمانية، ط1، د. دار النشر، د.ب، 1417هـ.
17. جبارة تيسير: تاريخ الدّولة العثمانية 1280م_ 1924م، ط1، عمادة البحث العلمي للدّراسات العليا جامعة القدس، فلسطين، 2005م.
18. جعيط هشام: أوروبا والإسلام، دار الحقيقة للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1980م.
19. جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث الفجر، ط3، المكتبة الجامعية للنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 2013م.
20. جلال يحي: الفاتح السلطان محمد الثاني، ط1، د. دار النشر، اسطنبول، 1032هـ.
21. جلال يحي: تاريخ العلاقات في العصور الوسطى، دار المعارف للنّشر والتوزيع، مصر، 1982م.
22. الجمل شوقي عطا الله والرّزاق ابراهيم عبد الله: تاريخ أوروبا من النّهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لنشر وتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.
23. جوناثان رايلي سميث: الإبستارية فرسان يوحنا 1050م_ 1310م، تر. صبحي الجابي، ط1، دمشق، 1989م.
24. حراز السيد رجب: الدّولة العربيّة وشبه جزيرة العرب 1830م_ 1909م، ط1، كلية الأدب جامعة القاهرة، القاهرة، 1790م.

25. الحسن عيسى: الدّولة العثمانية عوامل النّهوض وأسباب السّقوط، ط1، دار الأهلية للنّشر والتّوزيع، عمان، 2009م.
26. حسنين ابراهيم: سلاطين الدّولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التّعليم الجامعي للنشر والتّوزيع، الإسكندرية، 2004م.
27. حسون علي: العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي للنّشر والتوزيع، بيروت، 1986م.
28. حسون علي: تاريخ الدّولة العثمانية، د.ط، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع القاهرة، 1994م.
29. حليم بك ابراهيم: تاريخ الدّولة العثمانية، ط1، مؤسسة الكتب الثّقافية، لبنان، 1988م.
30. حمزة المنصور ميمونة: تاريخ الدّولة العثمانية، ط1، دار حامد للنّشر والتوزيع، د.ب، 2009م.
31. الخوارمي محمود محمد: تاريخ الدّولة العثمانية، ط1، المكتي المصري لتوزيع المطبوعات، د.ب، 2002م.
32. الدبس المطران يوسف: تاريخ الشّعوب المشرقية في الدّين والسّياسة والاجتماع، ط1، دار نظيرة عبود للنشر والتّوزيع، القاهرة، 2002م.
33. الدّغيمي محمد سيّد: تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد سليم، ط1، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994م.
34. رافق عبد الكريم: العرب والعثمانيون، ط1، مكتبة الأطلس للنشر، 1973م.
35. رانسي ادريس الناصر: العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، ط1، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.
36. رضوان علي: السّلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشّرقية، ط1، دار السعودية للنشر والتّوزيع، الرّياض، 1982م.

37. رضوان نبيل: القوة العثمانية من البر إلى البحر، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، مكة المكرمة، 1993م.
38. زيادة نيقولا: دمشق في عصر المماليك، د.ط، مؤسسة فرنكلين، بيروت، 1966م.
39. سالم أحمد السّيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 2011م.
40. سحري طاهر: مختصر الدّولة العثمانية، ج1، ط1، دار المعارف للنشر والتّوزيع، عنابة، 2008م.
41. سليم محمد السّيد: العلاقات بين الدول الإسلامية، د.ط، منشورات جامعة الملك سعود للنشر والتوزيع، الرّياض، 1412هـ.
42. سواد هاشم هاشم: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1516م_ 1978م، ط1، دار الفكر العربي للنّشر والتّوزيع، عمان، 2010م.
43. السّيد محمود: تاريخ الدّولة العثمانية، ط1،مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011م.
44. الشاذلي محمود ثابت: المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299م_ 1923م، ط1، مكتبة وهبة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.س.
45. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي للعهد العثماني، ط1، المكتب الإسلامي للنّشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
46. شحاتة ابراهيم حسن: أطوار العلاقات الصربية العثمانية، د.ط، منشأة المعارف للنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 1981م.
47. شمس الدين زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان، 2011م.
48. الشناوي عبد العزيز محمد: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، 2011م.

49. الشناوي عبد العزيز: الدّولة العثمانية_ دولة مفترى عليها_،ج2، القاهرة، 1980م.
50. شيغل فرديناند: الحضارة الاوروبية في القرون الوسطى وعصر النّهضة، تر. منير بعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت، 1952م.
51. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط، ط1، دار الإسلامية للنّشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
52. الصّميدعي زياد أحمد: تاريخ الدّولة العثمانية رجال وحوادث، مراجعة:جمال الدين فالح الكيلاني، د.ط، المطبعة المغربية للتّربية والثّقافة والعلوم للنّشر والتّوزيع، المغرب، 2013م.
53. طقوش سهيل: تاريخ العثمانيين من قيام الدّولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، بيروت، 2012م.
54. عبد الهادي جمال ومحمد مسعود وآخرون: أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية1299م_ 1924م، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة والنّشر، المنصورة، 1995م.
55. عبد الهادي محمد جمال ووفاء محمد رفعت وعلي أحمد لبن: صفحات من تاريخ الدّولة العثمانية 1299م_ 1924م، د.ط، دار الإسلامية للنّشر والتّوزيع، د.ب، د.س.
56. العدوي ابراهيم: التّاريخ الإسلامي آفاقه السّياسية وأبعاده الحضارية، ط1، مكتبة أنجلو مصرية القاهرة، 1976م.
57. عرابي نخلة محمد: تاريخ العرب الحديث، ط1، الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات،القاهرة،مصر ،2010م.
58. العزاوي قيس جواد: الدّولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1، دار العربيّة والعلوم للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1994م.
59. العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470م_1547م، ط1، دار النفائس للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1980م.
60. عطا زبيدة: بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د.ب، د.س.

61. علي أكرم عبد العزيز: تاريخ أوروبا الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دزس.
62. عمر عبد العزيز عمر: التّاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتّوزيع، الإسكندرية، 2014م.
63. عمر عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية للنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 1922م.
64. العمري عبد العزيز ابراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من الرّسول إلى أواخر العهد العثماني، ط3، دار إشبيلية للنّشر والتّوزيع، السعودية، 1431هـ.
65. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ عامة ماقبل 1962م، ج1، د.ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
66. غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدّولة العثمانية والمشرق العربي 1288م_ 1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية للنّشر والتّوزيع، د.ب، 2011م.
67. غزالة بك حبيب: جزيرة رودس جغرافيتها، تاريخها، وآثارها، مطبعة الاعتماد للنّشر والتّوزيع، مصر،د.س.
68. فازان نزار: سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتن الإنكشارية، دار الفكر العربي اللبناني للنّشر والتّوزيع، لبنان، 1992م.
69. فلاحة محمد خير: الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، بقلم زياد محمود أبو غنيمة، د.ب، 2005م.
70. فيشر هربرت: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، تر. زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، ط3، دار المعارف للنشر والتّوزيع، د.ب، 1961م.
71. قاتان نيقولا: صعود العثمانيين 1451_ 1512م، ج1، د.ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

72. القرماني أحمد شلبي: تاريخ سلاطين بني عثمان، تح. بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، دار البصائر للطباعة والنّشر، دمشق، 1985م.
73. كوبريلي محمد فؤاد: قيام الدّولة العثمانية، تر. أحمد السعيد سليمان، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، د.ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.
74. كولن صالح: تاريخ سلاطين الدّولة العثمانية، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، د.س.
75. لبيب حسين: تاريخ الأتراك العثمانيون، ج2، د.ط، مطبعة الوعظ للنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1917م.
76. مانتران روبير: تاريخ الدّولة العثمانية، تر. بشير سباعي، د.ط، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع، مصر، 1989م.
77. متولي أحمد فؤاد: الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ط1، دار إيتراك للنشر والتّوزيع، القاهرة، 2005م.
78. محرر رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط، د.ط، دار الفكر للدّراسات والنّشر، القاهرة، 1986م.
79. مصطفى أحمد عبد الرّحيم: أصول التّاريخ العثماني، ط1، دار الشرق الإسلامي للنشر والتّوزيع، 1982م.
80. مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخضار، تح. علي الزّواري ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 1988م.
81. موفاكو محمد: تاريخ بلغراد الإسلامية، ط1، مكتب دار العروبي للنشر والتوزيع، الكويت، د.س.
82. مؤنس حسين: الشّرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2، مطبعة الحجازي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1938م.

83. النّعيمي أحمد نوري: الحياة السّياسية في الدّولة العثمانية، د.ط، جامعة بغداد للنّشر والتّوزيع، بغداد، 1990مز
84. نوار عبد العزيز سليمان: الأتراك والعثمانيون فرس_ مسلمو الهند_، د.ط، دار النّهضة العربية للنشر والتوزيع، د.ب، 1991م.
85. نور الدين محمد: الأتراك والتركمان، موسوعة شرطيوة، ط1، د.ب، د.س.
86. الهاشمي عبد المنعم: الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنّشر، بيروت، 2004م.
87. هريدي محمد عبد اللطيف: الحروب العثمانية وأثرها في انحصار المد الإسلامي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.
88. الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر: الدّولة العثمانية والغزو الفكري 1327هـ_ 1909م، ط2، مطابع أم القرى، مكة المكرّمة، 2003م.
89. الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر: الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م، د.ط، مكتبة الملك فهد للنّشر والتّوزيع، مكة المكرمة، 1997م.
90. ياغي اسماعيل أحمد: الدّولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرّياض، 1996م.

د_ قائمة المجلات والدّوريات.

1. بيومنت ماجي: أثر لماضي بعيد، مجلة أهلا وسهلا، عدد 22، السعودية، 18جمادى الأولى 1415هـ، ديسمبر 1994م.
2. الثقفي يوسف علي رابع: معاهدة الإمتيازات الفرنسية 1941م_ 1953م، مجلة كليّة الشّريعة الإسلامية للدّراسات، ع6، د.ب، 1983م.
3. الدّسوقي محمد كمال: العثمانيون وقراصنة جزيرة رودس، مجلة البحث العلمي، كلية الشريعة للدّراسات، ع2، مكة، 1972م.

4. العباسي عبد الرّحيم بن عبد الرحمن: منح رب البرية في فتح رودس الابية، حوليات كليات الأدب، صدرت عن المجلس العلمي للنشر والتوزيع، ع22، الكويت، 1975م.
5. كفادار جمال: تكوين الدّولة العثمانية، تر. عبد اللطيف حارس، مجلة اجتهاد، ع41 و42، د.ب، 1999م.
6. الكيلاني شمس الدين: العثمانيون والأروبيون في القرن 16، مجلة الاجتهاد، ع 45-46، بيروت، د س.

د_ قائمة الموسوعات.

1. أبي فاضل وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ط3، نوبيليس، د.ب، د.س.
2. رمضان عبد العظيم: موسوعة تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1979م.
3. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ العثماني، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
4. لانجر ويليام: موسوعة تاريخ العالم، تر. مصطفى محمد زيادة، ج2، د.ط، طباعة مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، د.س.

هـ_ قائمة الأطالس والمعاجم.

1.أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط2،دار الفكر العربي للنشر والتّوزيع، دمشق، 2005م.
2.صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د.ط، مكتبة الفهد الوطنية للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 2000م.
3. محاسيس سليم محمود: معجم المعارك التاريخية، ج2، د.ط، دار زهران للنّشر والتّوزيع ، عمان، د.س.

4. المصري حسين حبيب: المعجم الموسوعي للإمبراطورية العثمانية، ط1، دار الثقافة للنّشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
5. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الدّولة العثمانية، مجلد1، ط1، مكتبة الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، 2014م.

و_ قائمة الرّسائل الجامعية.

1. علي عواد فاطمة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520م_ 1566م، إشراف. عبد الله السراج مسني، جامعة الرّياض، رسالة ماجستير، جامعة الرّياض، السعودية، 2010م.
2. محمد حمزة عبد الصمد بحري فائقة: أثر الدّولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، إشراف. علي رابعة الثقفي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م.

ح_ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

1. Charles fozee: Catholics and sultans: the church and the ottoman empire “ 1453_ 1923” s,p, 1983.
2. Hanser Renaudet: Le début de L’âge moderne, paris 1986.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات **صفحة.**

الإهداء.

الشكر.

فهرس المختصرات

مقدمة:.....أ_ب

الفصل التمهيدي: قيام الدولة العثمانية وبدايات توسّعاتها في أوروبا قبيل حكم سليمان القانوني.....09.

1_ أصل الأتراك.....09.

2_ تأسيس الدّولة العثمانية.....11.

3_ بداية التّوسعات العثمانية في البلقان قبيل حكم سليمان القانوني.....13.

أ/ المرحلة الأولى.....14.

ب/ المرحلة الثانية.....16.

ج/ المرحلة الثالثة.....16.

الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية وتوسعاتها في أوروبا في عهد سليمان القانوني 1520م_ 1566م.....17.

المبحث الأول: التعريف بالسلطان سليمان القانوني.....18.

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية على عهد سليمان.....22.

1_ الأوضاع الداخلية.....22.

2_ الأوضاع الخارجية (التمردات).....24.

أ_ ثورة الشام.....25.

ب_ التّمرد الشيعي العلوي.....27.

ج_ تمرد الرابع.....28.

المبحث الثالث: أوضاع أوروبا على عهد سليمان القانوني.....29.

الفصل الثاني: توسعات سليمان القانوني في جنوب غرب أوروبا1521م_ 1532م..34.

المبحث الأول: فتح بلغراد1521م.....35.

المبحث الثاني: فتح رودس 1522.....38.

المبحث الثالث: فتح المجر 1526م.....46.

المبحث الرابع: حصار فينا الأوّل1529م، والثّاني1532م.....49.

1_ حصار فيينا الأوّل .....49.

2_ حصار فيينا الثاني .....51.

3_ العوامل المتعلّقة بالعثمانيين.....54.

4_ العوامل المتعلّقة بالنمسا.....55.

الفصل الثالث: موقف القوى الأوروبية من التوسعات العثمانية.....58.

المبحث الأول: سياسة التقارب العثماني الفرنسي.....58.

1_ معاهدة 1535م .....60.

2_ نتائج المعاهدة.....65.

3_ معاهدة 1553.....67.

المبحث الثاني: سياسة العداء ضد الدّولة العثمانية .....70.

1_التحالف الأوروبي (البندقية، اسبانيا، فرنسا، النّمسا).....70.

2_ سياسة العداء مع النمسا ومعاهدة اسطنبول 1547م.....72.

المبحث الثالث: آثار ونتائج التّوسعات على الدّولة العثمانية.....77 .

1_ داخليا.....77.

2_ خارجيا.....80.

خاتمة.....83.

قائمة الملاحق.

قائمة الفهارس.

قائمة المصادر والمراجع